البرهان الصريح في حقيقة سريَّ دين المسيح
وهما سر التثليث وسر التجسد الإلهي

The Clear Proof of the Two Mysteries of Christianity:
The Mystery of the Trinity and the Mystery of the Incarnation

www.muhammadanism.org
February 7, 2010
Arabic

كتاب

البرهان الصريح في حقيقة سريِّ دين المسيح
وهما سر التثليث وسر التجسد الإلهي

مالطة سنة ١٨٣٤

تنبيه

في بيان شرف هذا الكتاب وافادته
والضرورة المحوجة إلى مطالعته

اعلم أيها الأخ الحبيب ان هذا الكتاب لئن كان صغير الحجم والقدر. الا أنه كبير النفع والقدر وذلك لاشتماله باختصار عجيب كاف على أخص ما شرحه علما اللاهوت بكتب مستطيلة في بيان حقيقة سر تثليث أقانيم الله تعالى وتوحيد جوهره الإلهي. وسر تجسد الكلمة الإلهية سيدنا يسوع المسيح. فهو سامي الموضوع. جزيل الضرورة. عظيم الإفادة.

فنظراً إلى سمو موضوعه قال الرسول الإلهي في الاصحاح الثالث من رسالته الأولى إلى تيموتاوس. حقا انه لعظيم سر الديانة الحسنة الإله ظهر بالجسد وتبرر بالروح وتراي للمليكة وبشرت به الأمم وأمن به العالم وصعد بالمجد. أما نظرا إلى ضرورة الايمان بحقايقه فيقول أيضاً في الاصحاح الحادي عشر من

© Muhammadanism — All Rights Reserved

رسالته إلى العبرانيين. انه بدون الايمان لا يستطيع أحد أن يرضي الله. فمن ثم كانت المعرفة بهذين السرين عظيمة الافادة جدا. لأن هذي هي حيوة الأبد أن يعرفوك انك أنت الإله الحق وحدك والذي أرسلته يسوع المسيح (يوحنا ١٧). وبخلاف ذلك الجهل بهما هو هلاك الناس. لأنه من المعلوم اليقيني أن جميع البدع ما ظهرت الا لان أصحابها اما أنهم جهلوا معرفة هذين السرين. أما لأنهم لم يومنوا بهما كما يحق لهما. والحال أن أكثر مسيحي عصرنا هذا يجهلون هذه المعرفة وذلك لفقر اللغة العربية وعدم المدارس اللاهوتية. فهم مسيحيون حقا يقينا لكن بالتسليم فقط دون المعرفة. فلا يستطيعون أن يتكلموا أو يوضحوا حق ايمانهم بدون خطر الضلال والغلط. ومن ثم يحصل هزوا وحمقا الايمان المقدس المأخوذ عن شخص سيدنا يسوع المسيح قدوس القديسين وعن صفاته العجيبة.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الايمان الذي انتشر في العالم بنوع عجيب أعني بمناداة أناس صيادين أميين لا بفصاحة النطق ولا بالسطوة والاقتدار ولا بالترخيص للطبيعة. بل بما يضاد ذلك. الايمان المتضمن سمو التعليم والقداسة الكابح اهوا النفس ومرقيها إلى الاتحاد بالله الذي خلقها على صورته ومثاله. الايمان الذي تأسس بالعجايب الفايقة والأفعال المذهلة التي أجراها تعالى على أيدي الكارزين به شهادة لحقه وتأييداً لاستقامته. الايمان الذي لم يكن حدوثه باتفاق وصدفة بل بتدبير إلهي قد سبق تعالى وأخبر به عن ألسن أنبيايه القديسين. الذين لا يشك بقداستهم. الايمان الذي الوف الوف وربوات ربوات من الشهدا سفكوا دماهم شهادة لحقه ولم يكن الله ليرتضي بسفك دما عبيده شهادة للباطل. الايمان الذي ثبت زمانا هكذا مستطيلا ناميا بين كثرة الاضطهادات الكادحة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

والأحزان المبرحة ولم يكن نموه ممكنا على هذه الصفة لو لم يعضده الله تعالى الحق الأزلي. فهذا الايمان المقدس إذ قد حصلت حقايقه مجهولة من كثيرين ألجاتنا الضرورة أن نجرد العناية والاهتمام بطبع هذا البرهان المختصر لتمكن مطالعته بتكرير ليفهم القاري معانيه. ويسهل على كل غني وفقير أن يقتنيه. قاصدين مجد الله الأكبر ونفع المومنين.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الفاتحة

نحمدك يا من تفرد بتوحيد ذاته البسيطة الأزلية. وتثلث بتعديد صفاته الجوهرية الأقنومية. فاذهل بتثليثه وتوحيده إدراك عقول البرية. لو لم يويدها الايمان بشهادته الصادقة البرهانية. المنزهة عن كل مظنة وهمية وغواية مغوية. حمدا يزلفنا إلى [ينابيع]† فراديسك القدسية. باستحقاق كلمتك الإلهية المتجسد لخلاص الطبيعة البشرية من الخطية الجدية امين

وبعد فلما سالني من أوجبت على المحبة الاذعان لطاعته. وحملني وجوب الشهادة للحق على امتثال مشورته. بأن أكتب شيا يسيرا قريبا للفهم في بيان حقيقة سري دين المسيح. أعني بها سر تثليث أقانيم الله وتوحيد جوهره. وسر تجسد

[† كلمة غير مقروءة كتبناها تقديراً.]

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ابنه الوحيد وايضاح ماثره. فاجبته إلى ذلك معتمدا على تنوير أبي الأنوار الذي رقى الفهم البشري إلى معرفة أسراره الفايقة. واقتاده إلى فهم ذاته بشهادته الأمينة الصادقة. مستعصما بايدة

عن الزلل. ومستامنا بإرشاده عن الخطل.

وقد قسمت رسالتي هذه إلى بحثين

تتقدمهما مقدمة وتليهما

خاتمة وبالله

التوفيق وهو

المنير.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فهْرسَة

المقدمة في أنه إذ كانت معرفة الله الفايقة على العقل ضرورية للخلاص رقي الله العقل البشري إلى إدراكها بالإيمان وفي أنه لا يجب أن نتجاوز الترتيب في البحث عن أسرار الله. بل نعتمد على شهادته تعالى ١٣

* البحث الأول *

في سر تثليث اقانيم الله وتوحيد جوهره الإلهي وهو أربعة فصول

الفصل الأول الأول في بيان سر تثليث أقانيم الله وتوحيد ذاته وذلك بحسبما يمكن عن برهان العقل ١٩

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الفصل الثاني في البحث عن اسما هذه الأقانيم الإلهية بحسب معناها وفي أنه لم نخترع نحن هذه الاسما. بل تعلمناها من كتاب الله ٣٣

الفصل الثالث في أن الاسما التي تدل على إضافة الأقانيم الإلهية بعضها إلى بعض لا تدل على فضل أو على نقص يمتاز به أحدها عن الآخر بل تدل على تمييزها فقط ٤٢

* البحث الثاني *

في سر تجسد سيدنا يسوع المسيح الأقنوم الثاني من الثالوث الأقدس. وهو خمسة فصول

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الفصل الأول في بيان سببي هذا السر الإلهي وكيفية صيرورته ٦١

الفصل الثاني في أن هذا السر لم يكن ممتنعا لا من جانب الله ولا من جانب الإنسان بل كان ممكنا جدا ومفيدا الجلال الهي مجدا لم يكن يحصل بدونه ومن ثم كان واجبا جدا لمجد الله ولخلاص الإنسان ٦٨

الفصل الثالث في أنه بهذا السر الإلهي كان سيدنا يسوع المسيح الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيتين ومن ثم تحمل عليه الصفات الإلهية والبشرية ٧٥

الفصل الرابع في أن سيدنا يسوع المسيح اقتبل الالام والموت عنا حقا ببشرته. ثم انه قام منه في اليوم الثالث. وبعد أن حقق لتلاميذه قيامته مدة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

أربعين يوما. صعد إلى السموات وأرسل روحه القدوس إلى تلاميذه. وفي أن هذا الروح لم يكن نبيا من الأنبيا. بل هو الأقنوم الثالث من الثالوث ٨٢

الفصل الخامس في إيراد شهادات الكتاب المقدس على لاهوت المسيح وبرهان اياته على ذلك ٨٩

* الخاتمة *

في انه يلزمنا أن نومن ايمانا ثابتا بسري دين المسيح. مخضعين عقلنا لشهادة الله. وفي أنه لا سبيل لنا أن نشك بها زاعمين أن الكتب المقدسة قد تحرفت. بل نثق بها مذعنين ونومن من أجلها مصدقين ١١٨

© Muhammadanism — All Rights Reserved

المقدَّمة

في انه إذ كانت معرفة الله الفايقة على العقل ضرورية للخلاص رقي الله العقل البشري إلى إدراكها بالايمان. وفي أنه لا يجب أن نتجاوز الترتيب في البحث عن أسرار الله. بل نعتمد على شهادته تعالى لها.

اعلم أيها المستفهم أرشدنا الله واياك بنوره. انه إذ كانت معرفة الخالق ضرورية للخليقة الناطقة بهذا المقدار. حتى انه بدونها لا مناص لأحد من النار المعدة للكافرين. التزم كل إنسان ناطق أن يعرف

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الله بحسبما هو في ذاته ليقدم له العبادة والسجود الواجب على العبد لمولاه بحسب ذلك المعرفة. أي بحسبما هو تعالى في ذاته. حيث انه تعالى لا يرضى بسجود الذين يسجدون له ويعبدونه ولكن لا بحسبما هو في ذاته بل بحسبما يتوهمون. ولكن لما كانت هذه المعرفة تعلو فوقاً على العقل البشري. ولا يمكن أن تدرك به حيث أنه خليقة متناهية. وذات الله تعالى طبيعة خالقة غير متناهية. دعت الضرورة والحال أن يعرف الله من خليقته بواسطة أمينة مرتبة منه تعالى لعبيده. وهذه الواسطة الأمينة هي خضوع العقل وتصديقه الكلي لما شهد به تعالى عن ذاته في كتابه الشريف. لأنه إذ كان لا يمكنا أن ندرك ذات الله بنور العقل البشري ونفهم أسراره الإلهية بطريقة طبيعية. رقي الله عقلنا لإدراك ذاته بواسطة فايقة على الطبيعة وهي الايمان بما شهد به في كتابه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ولعمري أن هذا النوع الذي أراد الله أن يعرف به هو الأليق والأفضل لتقدمة العبادة الواجبة له. وذلك لأنه إذ كان واجبا لسلطنة الله تعالى المطلقة ان كل ما في الخليقة الناطقة يخضع تحت حكم الخالق. وكانت الخليقة الناطقة الحسية أعني الإنسان مركبا من نفس روحية وجسد هيولى أرضي. والله تعالى فوقهما بلا تناهي. كان الأليق والأوجب لعبادته. انه كما أن الجسد يخضع العقل الذي هو فوقه. هكذا العقل يخضع لله الذي يفوقه بلا تناه. ليكون على هذا النحو الإنسان كله خاضعا لله خضوعا كليا. ولما كان هذا الخضوع لا يتقوم بتسليم الإنسان وتصديقه لما عرفه معرفة نيرة بنوره الطبيعي. حيث ان كل إنسان يصدق ما عرفه معرفة حقيقية خلوا من ريب. ولا فضل له بهذا التصديق الذي لا يمكن أن يصدق عليه أنه متقوم بخضوع. فلذلك كان هذا الخضوع الذي هو جوهر الايمان قايما باذعان

© Muhammadanism — All Rights Reserved

العقل وتسليمه الكلي لما شهد الله به في كتابه. وان كان ذلك غير معروف منا وفايقا على فهمنا وإدراكنا. حتى ولو ظهر لنا مخالفا نورنا الطبيعي. وهذا الخضوع والاذعان نلتزم به ضرورة. أولا لأنه واجب لسلطنة الله المطلقة التي يليق بها أن تطلب منا هذا الخضوع خلوا من فحص. ثانيا لأنه كما أنها جسارة منكرة أن يقصد الإنسان الضعيف العاجز الخليقة المتناهية أن يدرك بعقله أسرار طبيعة الله الغير المتناهية. هكذا هي جسارة بل كفر ألا يصدق الإنسان ما شهد الله به عن ذاته

ومن هذا ينتج أنه لا يجب علينا أن نفحص عن أسرار الله حتى إذا ما عرفناها وادركناها نومن بها. بل يجب علينا أن نومن بها معتمدين على شهادة الله وان لم ندركها. وقد قال أحد العلما لا تطلبن ما يفوق طاقتك ولا تفحص عما يعسر عليك نيله. لأنه لا يجب أن تري بعينيك الأشيا المكتومة.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فاشياء كثيرة تفوق فطنة الناس وكثيرون عرقلهم ريبهم. والبس حسهم باطلا (ابن سيراخ ص ٣) وقد قيل ان من يبحث عن البها يغلب عليه شعاع البها (أمثال ص ٥) أي كما أن الذي يحدق بنظره إلى الشمس متقصدا أن يدركها يغلب على بصره نورها فيعجز عن قصده. بل تتفرق قوته الباصرة وتدهش. هكذا الذي يحدق بعقله إلى بهاء اللاهوت ليدرك كنه ذاته الفايقة الإدراك. يغلب عليه بهاء الجلال الإلهي فيذه عقله ويدهش ولا يمكنه أن يدرك قصده من معرفة ذات الله

فهذا جميعه يصيرنا الا نتجاوز الحدود المرتبة في البحث عن أسرار الله. ولا نقصد ان ندرك بعقلنا ما هو فايق عليه. بل إذا ظهرت لنا أسرار الله الفايقة غير مدركة بنورنا الطبيعي لا نعتمد على عدم إدراكنا لها. بل نعول على شهادة الله لها وكفي بالله شهيدا. لأن الاعتماد على معرفة أسرار الله هو من

© Muhammadanism — All Rights Reserved

شهادته لا من نورنا الطبيعي. ولكن إذ كانت أسرار الله منذ وضع أساس العالم إنما تستبين لمخلوقاته بالتفكر والتفهم بما خلق. كما قال أحد الحواريين (رومية ص ١) فلذلك يمكنا بنوع ما أن نرتقي إلى فهم طبيعة الله بالقياس المأخوذ عن الأشيا المخلوقة. ناسبين لله كل فضل نجده في الخليقة. وأما النقص فنخصه بها. لأنه على هذا النحو يمكن أن يرتقي الفهم البشري إلى معرفة أسرار الله. حتى إذا ارتقى يسيرا اتينا على ذلك ببرهان شهادة الله. وهذا هو ترتيب رسالتنا إليك

© Muhammadanism — All Rights Reserved

البحث الأول

في سر تثليث اقانيم الله وتوحيد جوهره الإلهي.

وهو أربعة فصول

الفصل الأول

في بيان سر تثليث اقانيم الله وتوحيد ذاته وذلك بحسبما يمكن عن برهان العقل

فنقول إذا أن سر الأسرار في معرفة الذات الإلهية هو أن نعتقد أن الله واحد بالذات مثلث الصفات الأقنومية الجوهرية المدعوة ابا وابنا وروح قدس. فهذا هو السر الفايق جدا طور العقل البشري. لأنه كيف يدرك العقل البشري التوحيد في التثليث والتثليث في التوحيد. أي كيف يدرك أن الله

© Muhammadanism — All Rights Reserved

واحد جوهر واحد ذات واحدة طبيعة واحدة في ثلثة أقانيم من غير تكثير الجوهر الإلهي وتقسيمه. وان الثلثة الأقانيم هي طبيعة واحدة وجوهر واحد بسيط منزه عن التأليف والتركيب. وذلك خلوا من توحيد الأقنومية وفرديتها. فحقا أنه لسر فايق جدا طور العقل البشري يجب أن يعرف منا بالايمان. أي بخضوع العقل لشهادة الله لا بمعرفته. لأنه من أين لعقلنا المتناهي أن يدرك ذات الله الغير المتناهية

فنحن على حسب قياس ما يظهر لنا نظن. أولا أن الطبيعة تقوم باقنوم واحد. وأن تكثير الأقنومية يدل على كثير الطبايع. ولكن يجب أن نفطن أن هذا الذي ليس هو كاينا بالفعل لو كان ممتنعا نظرا إلى الطبيعة المخلوقة المتناهية مع انه ليس كذلك. لما كان واجبا أن ينسب إلى الطبيعة الخالقة الغير المتناهية التي تمتد باتساع جوهرها إلى ثلثة أقانيم وان لم تكن الطبيعة المخلوقة كذلك.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لأن هذه متناهية وتلك غير متناهية. ومن الضلال الصريح أن نقيس الغير المتناهي على قياس المتناهي

ثانيا نحن نعلم أن كل شيين أو أكثر اتحدوا بشي آخر اتحدوا أيضا ببعضهم. ولكن يجب أن نعلم بل أن نومن أن الأقانيم الإلهية الثلثة وان اتحدوا بالطبع الإلهي وكان كل منهم مع الطبع الإلهي شيا واحدا بغير تركيب وتاليف فليس هم أقنوما واحدا. أي أن توحيد كل منهم مع الجوهر الإلهي لا ينتج منه توحيدهم. أي أن يكونوا اقنوما واحدا. لأن هذا إنما يصح في الأشيا المتساوية من كل جهة والتي لم يتسع أحدها بقبول الاشتراك اكثر من الآخر. والحال أن الجوهر الإلهي الغير المحدود يتسع بحسبما هو طبيعة إلى قبول الاشتراك بكل من الأقانيم الإلهية. أما الأقانيم فلا تقبل الاشتراك. فلذلك لا ينتج من كون كل واحد من الأقانيم الإلهية واحدا مع الجوهر الالهي أن يكونوا واحدا باياهم

© Muhammadanism — All Rights Reserved

أيضا. بل واحدا نظرا إلى ما يصيرهم واحدا. أي واحدا بالطبيعة والجوهر لا بالاقنومية

فان لم ينتج إذا من توحيد الجوهر الإلهي توحيد الأقانيم الالهية. ولا من تثليث الأقانيم الإلهية تثليث الجوهر الإلهي. وذلك لعدم تناهي الجوهر الإلهي الذي لا يجب أن نقيسه على قياس الطبيعة المتناهية. فلنعتقد إذا أن الطبيعة الإلهية واحدة وكلها لكل من الأقانيم خلوا من تفصيل وتقسيم. وان كلا من الأقانيم الإلهية الثلثة واحد مع الطبيعة الإلهية خلوا من تركيب وتاليف. ومع ذلك هم ثلثة لا واحد. فالاب ليس هو الابن. والابن ليس هو الاب. والروح القدس ليس هو الاب ولا الابن. وهما ليسا الروح القدس. ومع ذلك هم اله واحد. لأن لهم لاهوت واحد وطبيعة واحدة وجوهر واحد. وكل منهم شي واحد مع اللاهوت وان كان تمييز بينهم

فهذا هو السر الذي يفوق فطنة عقلنا المتناهي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ولا يمكن أن ندركه بنورنا الطبيعي. ولكن هات نرتقي يسيرا إلى سمو هذه المعرفة أولا بالقياس المأخوذ عن الخليقة كما وعدنا. فمن جملة الأشيا التي يمكن إيرادها مثلا وقياسا لهذا السر الإلهي. هي الشمس التي تعرف منا بثلثة أشياء وهي واحدة. لأنها تعرف بالجرم الذي هو جسمها. والضيا المنبعث عن الجرم. والحرارة الصادرة عن الجرم والضيا. فهي إذا تفهم بثلثة مع انها شمس واحدة ومن هذه الجهة ترسم لنا تثليث أقانيم الله وتوحيد جوهره. لأن جرم الشمس يرسم لنا الاب. أي الاقنوم الأول من الثالوث. والضيا يرسم لنا الابن أي الاقنوم الثاني الذي هو صادر عن الاب صدورا أزليا مساويا بالأزلية للاب. كما أن ضيا الشمس مساوي لوجودها. هكذا الحرارة ترسم لنا الروح القدس الذي هو الأقنوم الثالث الصادر صدورا أزليا عن الاب والابن. كما أن حرارة الشمس تنبعث عن القرص والضيا ولم تكن بعدهما

© Muhammadanism — All Rights Reserved

في الوجود. فالشمس إذا على هذا النحو ترسم لنا سر تثليث أقانيم الله وتوحيد جوهره. ولكن بهذا الفرق. وهو أن ضيا الشمس وحرارتها عرضان قايمان بجوهرها لا بذاتها. أما الأقنوم الثاني الذي هو ضيا الاب والأقنوم الثالث الذي هو حرارة محبته. فليس هما عرضين حاشا وكلا. حيث أنه تعالى منزه عن الاعراض. فمن ثم لهما القيومية الجوهرية في الطبع الإلهي. فيكون الله تعالى على موجب هذا القياس ثلث أقانيم بجوهر وذات واحدة

ولكن إذ كان أخص الأشيا المخلوقة هي النفس الناطقة التي خلقت على صورة الله ومثاله حسب شهادته تعالى في الاصحاح الأول من سفر التكوين حيث يقال. ويقال الله لنعملن انسانا على صورتنا ومثالنا. وقوله وخلق الله الإنسان كصورته (تكوين ص ١) ولعمري ان الله ليس هو جسميا ليمكن القول ان الإنسان بجسده يشبه الله.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بل انه روح صرف. فمن ثم يكون الإنسان بجزءه الأشرف أعني بروحه الناطقة شبيها بالله ورسما له. فهات إذا نبحث في معرفة نفسنا الناطقة لنرتقي من فهمها إلى معرفة الله الذي خلقت على شبهه. ناسبين لله كل فضل وكمال وتاركين لنا نقصنا

فنفسنا الناطقة حسبما هو محقق عند جميع الفلاسفة لها قوتان روحيتان. وهما العقل والإرادة. وليس لها قوة روحية غير هاتين القوتين. لأن الذكر ليس هو قوة روحية ممتازة عن العقل. بل هو العقل بعينه الذي يدعي ذكرا بتعقله الأمور السابقة. فالنفس الناطقة حينما تعقل شيا تنطبع بصورة ذلك الشي المعقول. ثم يتبع ذلك فعل الإرادة. اما ببغض ذلك الشي ان كان شرا مكروها. واما بمحبة ان كان خيرا مستحبا. لأن العقل إذا تصور معقوله جيدا. ففي الحال تميل الإرادة إلى محبة ذلك الشي الجيد الذي تصوره العقل. فإذا تقرر ذلك فناخذ

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بالارتقا من معرفة نفسنا وقياسها إلى معرفة الله

فالله تقدست أسماوه هو طبيعة روحية صرفة بسيطة ناطقة منزهة عن كل مادة وجرم كما هو مسلم عند الجميع. فإذا ان كان الله طبيعة روحية ناطقة. فلا ريب في ان له جل جلاله العقل والإرادة. ولكن ليس كما يعرض لنا نحن وهو أن تكون لنا هاتان القوتان في نفسنا بطريق الملكة فقط. أو بطريق الامكان خلوا من فعلهما. لأن هذا نقص يتعالى الله عنه جدا. فلنبقه لنا وننسب الأفضل والأكمل لله. حيث ان الله الواجب الوجود والذي هو فعل محض مطلق. له العقل والإرادة بالفعل دايما لا بالملكة والامكان. فإذا فعل العقل والإرادة في الله مساوي له في الأزلية والأبدية بغير انقطاع. وإذا كان ذلك كذلك فانتج منه أيها الفقيه. أولا انه ان كان الله تعالى له العقل والإرادة منذ الأزل بالفعل. فالله إذا منذ الأزل عاقلا. طبيعته الحسنى والفضلى

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وجوهره البسيط. وبالتالي محباً ذاته الإلهية محبة أزلية سرمدية. والا أعني ان لم يكن الله عاقلا جوهره تعقلا أزليا ومحبا ذاته كذلك. فيكون العقل الإلهي والإرادة الربانية ليس بمتعالين عن النقص المتصف به عقلنا وإرادتنا تعالى الله عن ذلك. حيث انه كما قلنا انفا يلزمنا أن ننسب لله كل فضل ونترك نقصنا لأنفسنا. فمن ثم يتحقق ضرورة ان العقل الإلهي والإرادة الربانية لهما فعلهما كايناً بالفعل منذ الأزل والى الأبد. وإذا كان ذلك كذلك فانتج منه. ثانيا انه ان كان الله تعالى منذ الأزل عاقلا طبيعته وجوهره الإلهي ومصورا ذاته بذاته ومحبا صورته الفايقة الحسن والفضل. كما أن عقلنا إذا تصور شيا انطبع بصورة ذلك الشي. واحبه بارادته ان كان حسنا. فتكون إذا صور الله ومحبته موجودتين فيه منذ الأزل وجودا مساويا له في القدمية والأزلية. ولكن ليس هما عرضين كصورة عقلنا ومحبة ارادتنا.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لأن الله تعالى منزه عن الاعراض كما قررنا. وينبغي أن نترك هذا النقص لنا وننسب لله الأفضل. فتكون إذا صورة الله جوهرا. له القيومية بذاته وكذلك محبته. وهذا لا ريب فيه. لأن كل موجود أما هو جوهر وأما عرض. وقد حقق لنا البرهان وجود صورة الله التي هي فعل عقله. ووجود محبته التي هي فعل إرادته. وانتفي كونهما عرضا حيث ان الله منزه عن الاعراض. فتعين كونهما جوهرا. أي تعين أن صورة الله التي هي فهم عقله لها الاقنومية الجوهرية. وكذلك محبة إرادته. وبالنتيجة انه في الطبع الإلهي ثلثة أقانيم جوهرية. وهي الله وصورته ومحبته. فهذه هي المفهومية التي نعلمها من القياس المأخوذ عن نفسنا الناطقة

ولكن لا كانه يوجد في الذات الإلهية ثلثة جواهر. حاشا وكلا. لأنه ليس يوجد في الله غير الله. وكل ما هو داخل الله هو الله الواحد ذاته

© Muhammadanism — All Rights Reserved

عينه. لأنه من المحال أن يكون الهان أو الهة كثيرون. فتلك الأقانيم الجوهرية هي جوهر واحد وطبيعة واحدة وذات واحدة. لأنه وان كان يوجد تمييز حقيقي فيما بين الأقانيم. إلا أن الجوهر واحد. فوجه تمييز الأقانيم هو انه لا يمكن أن يكون الله العاقل وصورته المعقولة واحدا. بل لا بد أن يوجد بينهما تمييز كالتمييز فيما بين الفاعل والفعل. هكذا لا يمكن أن ينبثق شي من نفسه. ليكون الباثق والمبثوق واحدا. بل لا بد من التمييز بينهما. فإذا لا بد من التمييز الإضافي فيما بين الله العاقل. وصورته المعقولة. وبينهما وبين المحبة المنبثقة منهما. لأن الأشيا المضافة لا بد من تمييزها. حيث أنه لا يمكن أن ينسب شي ويضاف إلى ذاته نسبة وإضافة حقيقية موجودة. والحال أنه بحسبما تقرر من قياسنا ينتج ضرورة انه يوجد في الله أربع إضافات. أولها فاعلية التعقل في الأقنوم الأول. وذلك لأن العقل الإلهي لم يوجد

© Muhammadanism — All Rights Reserved

عادما فعله. بل كان له التعقل منذ الأزل ويكون إلى الأبد. ففيه إذا فاعلية التعقل ضرورة. ثانيها مفعولية التعقل في الأقنوم الثاني الذي هو صورة عقل الاب. لأنه ان كان العقل الالهي له فعله وقد عقل ذاته. فتكون إذا فيه صورة ذاته التي هي صورة جوهرية كما أبنا. ولها مفعولية التعقل التي بها تمتاز من الاب الذي له فاعلية هذا التعقل. ثالثها فاعلية الانبثاق في الاقنوم الأول والثاني. اللذين لهما الإرادة الإلهية التي لم توجد أيضاً عادمة فعلها الذي هو الحب نحو الصورة المعقولة. فتكون إذا بالضرورة فيهما فاعلية انبثاق هذا الحب. رابعها مفعولية هذا الانبثاق في الأقنوم الثالث الذي هو حب الإرادة الإلهية التي للأقنوم الأول والثاني. فمن ثم تكون فيه مفعولية صدوره عنهما وبها يمتاز منهما

تنبيه

اعلم انه انما نقول فاعلية ومفعولية في الأقانيم

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الإلهية بوجه التوسع لتقريب المعنى إلى الفهم. لا كانه حقا بحصر اللفظ يوجد فاعل ومفعول أو فعل في الأقانيم الإلهية. فالفاعلية في الاب نحو الابن انما يراد بها الأبوة. وفيه وفي الابن نحو الروح القدس انما يراد بها بدء صدوره منهما. واما المفعولية في الابن وفي الروح القدس فانما يفهم بها البنوة في الابن والانبثاق في الروح القدس. وهكذا افهم هذه الألفاظ بكل موضع تجدها في الالهيات

فهذا هو وجه تمييز الأقانيم الإلهية لا بد منه. إذ كان لا بد من التمييز فيما بين الأشيا المضافة. اما وجه وحدة الذات والجوهر فلانه كما قلنا انفا. ان كل ما في الله هو الله نفسه عينه. ومن المحال أن يكون الهان أو الهة كثيرون. فتلك الأقانيم انا جوهر واحد وذات واحدة ولاهوت واحد لأن كلا منها مع اللاهوت شي واحد بسيط منزه عن كل تركيب وتاليف. فاقنوم الاب ليس هو شيا آخر غير اللاهوت

© Muhammadanism — All Rights Reserved

نفسه. واقنوم الابن ليس هو شيا آخر غير اللاهوت عينه. وكذلك أقنوم الروح القدس ليس هو شيا آخر غير اللاهوت نفسه عينه. فهم إذا بحسب الأقنومية وحال الوجود ثلثة متميزا كل مهم عن الاخر بفصل يخصه. إذ كان الاب بحسب الأقنومية ليس هو الاب ولا الروح القدس. وكذلك الروح القدس بحسب الأقنومية ليس هو الاب ولا الابن. اما بحسب الطبيعة والجوهر فالثلثة واحد لأنهم لاهوت واحد فرد منزه عن الانقسام والانفصال. وكل منهم في الآخر لهذه الوحدة الجوهرية خلوا من اختلاط والعجان

فهذا هو السر الفايق على إدراكنا. وهو أن لا نجد تركيبا وتأليفا حقيقيا فيما بين الأقانيم واللاهوت. بل نعتقد بعدم تمييزهم منه. ومع ذلك نعترف بتمييز الأقانيم بعضهم من بعض تمييزا حقيقيا. ولا عجب ان لم يدرك عقلنا ذلك. حيث انه يعجز عن فهم اشيا كثيرة من المخلوقات المحسوسة. فلا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بدع اذا ان لم يفهم ذات الله الخالقة التي تفوق طوره بغير تناه. فلنا اذا ان نفتكر ان هذا سر الهي يفوق فطنتنا البشرية. يجب ان نومن به لا ان نعلمه كما نعلم بقية الاشيا التي دون العقل البشري

الفصل الثاني

في البحث عن اسما هذه الأقانيم الإلهية بحسب معناها وفي انه لم نخترع نحن هذه الأسما بل تعلمناها من كتاب الله

فإذا تقرر ذلك. أي إذا فهم من القياس المأخوذ عن نفسنا ان الله واحد ذو ثلثة أقانيم. وهي الله. وصورته البارزة أزليا بفعل عقله. ومحبته المنبثقة بفعل إرادته. وان الثلثة واحد بالذات من حيث انهم جوهر واحد وطبيعة واحدة أزلية سرمدية. فهات نبحث عن اسما هذه الأقانيم الإلهية. لأن

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الأقنوم الأول في الطبع الإلهي يدعي ابا. والثاني ابنا وكلمة وحكمة. والثالث روح قدس ومعزيا. فنقول ان هذه الأسما لم نخترعها نحن المسيحيين من ذاتنا. حاشا وكلا. لأنه اية خلقة تتجاسر على أن تضع اسما للأقانيم الإلهية. ولكن عرفناها من كتاب الله وتسلمناها بشهادته. وهذا سيتضح لك إذ نأتي بشهادات كتاب الله على الثالوث المقدس. واما الآن فلنوضح وجوب هذه الأسما بحسب معانيها

فنقول أولا ان الأقنوم الأول يدعي ابا والثاني ابنا. وذلك لأن الأقنوم الأول بمنزلة ينبوع وبدء اعطي الأقنوم الثاني الصادر عنه بفعل يقتضي شبه فاعله وهو فعل العقل طبيعته وجوهره كله. حتى ان الأقنوم الثاني الذي هو صورة الأقنوم الأول الجوهرية. هو مساوي للاب بكمال المساواة. أي له طبيعة الاب وجوهره نفسه. فمن ثم حسنا يدعي الأقنوم الأول اباً والثاني ابناً. لأن حد الايلاد هو

© Muhammadanism — All Rights Reserved

صدور حي من حي بمبدإ مقترن يقتضي شبه طبيعته. والحال ان الأقنوم الثاني صدر من الأقنوم الأول حيا من حي بمبدا ليس مقترنا فقط بل هو واحد أيضا مع الذات. حيث ان العقل الإلهي هو شي واحد مع الذات الإلهية. وهو بأبلغ نوع يقتضي شبه الطبيعة. لأن الوالد الطبيعي بفعل الايلاد انما يوجد شخصاً شبيها بطبيعته ولا يمكنه أن يمنحه طبيعته نفسها. أما الله الاب فانه بفهم عقله ولد الأقنوم الثاني ليس شبيها له في الطبيعة فقط. بل له الطبيعة الالهية نفسها. فهو إذا بابلغ نوع يدعي ابا. كما أن الأقنوم الثاني بابلغ نوع يجب أن يدعي ابنا.

نقول ثانيا ان الأقنوم الثاني يدعي كلمة. وهذا في غاية اللياقة والوجوب. وذلك لأنه إذ كان هذا الأقنوم الإلهي لا يولد من الاب كابنا الحيوان أو كالنبات الذي يخرج من الأصل أو من الحب. أو كالبشر من امراة. حاشا وكلا. لكنه يولد كما أوضحنا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

انفا بفعل العقل. أي بتصور الاب لاهوته وفهمه ذاته. فمن ثم حسنا تدعي تلك الصورة كلمة. لأنها مفهومية العقل ونطقه المدعو أولا كلمة. وعنه دعيت كلمة الفم كلمة لصدورها عن كلمة العقل. أي عن تصوره وفهمه. فالكلمة في اصطلاح النحويين هي قول مفرد. أو لفظ وضع لمعنى مفرد. ولكن هذا بحسب مفهوميتها الثانية لا الأولى. لأنها بحسب مفهوميتها الأولى هي نطق العقل وتصوره. ومن ثم كل كلمة لا يلفظها اللسان عن قصد العقل لا تسمي كلمة كما هو مفهوم. فالابن إذا المولود من الاب يتصور عقله. حسنا يدعي كلمة. هكذا نقول ان هذا الأقنوم الإلهي يدعي حكمة. وذلك واجب جدا. لأنه إذ كان مولودا من الاب بفعل عقله الإلهي وفهمه الذي هو حكمة الله. وجب له اسم الحكمة. فالابن إذا هو حكمة الاب الشخصية الأقنومية. أي فهم الاب ذاته وتعقله جوهره الإلهي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الذي هو الحكمة الذاتية. لأن الجوهر الإلهي هو حكمة الله الذاتية ومفهومية هذا الجوهر في الله هي الحكمة الشخصية الأقنومية. حيث ان هذه المفهومية لا يمكن أن تكون عرضاً لأنه تعالى منزه عن الاعراض. فهي إذا جوهر. ولها القيومية الجوهرية واحدة مع الجوهر الالهي خلوا من تمييز حقيقي وبدون كل تركيب وتأليف كما قررنا بما تقدم

وقد دعي هذا الأقنوم الإلهي بأسماء اخر واجبة للفهم والحكمة. كالنور والضيا والشعاع. لأنه كما أن الحكمة. تظهر لنا معرفة حقايق الأشيا وجوهرها. هكذا النور أيضا والشعاع يكشفان لنا حقايق الاشيا والوانها. ثم ان هذه الأسما توضح لنا ان ميلاد الابن من أبيه طبيعيا أزليا عادم التغيير والتقلب. وذلك اولا لأنه كما أن الشعاع ينبثق من الشمس طبيعيا. هكذا الابن يولد من الاب لا بتقدم الاختيار بل بحسب الطبيعة. ثانيا كما أن ضيا الشمس وشعاعها مساوي الشمس في

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الوجود والزمان. هكذا الابن هو مساوي الاب في الأزلية. ثالثا كما أن ضيا الشمس ينبثق منها خلوا من تغيير وتقلب وانقطاع. هكذا الابن يولد من الاب ميلادا عادم التغيير والتقلب والانقطاع. لأن الاب لا يتغير وينقطع عن معرفة ذاته التي بها منذ الأزل وإلى الأبد يصور ذاته بذاته. وأخيراً نقول ان هذه الأسما جميعها أعني الكلمة والحكمة والضيا والشعاع. تدلنا على نقاوة هذه الولادة الإلهية وسموها عن كل دنس وامتزاج. على أن ميلاد ابن الله ليس هو ميلادا جسدياً بشريا. بل روحي عقلي الهي. ومن ثم هو طاهر غير مفسود. لأنه صادر عن العقل الإلهي كصدور الحكمة والفهم عن العقل والضيا والشعاع عن الشمس

نقول ثالثا ان الأقنوم الثالث من التثليث يدعي روح قدس وهذا في غاية اللياقة والوجوب ايضاً. وذلك لأنه صادر من الاب والابن بفعل الإرادة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

التي هي واحدة للاب والابن. ومن المعلوم أن الإرادة بفعلها لا تقصد شبه الشي المحبوب كالعقل الذي يقصد شبه معقوله. بل كأنها تسرع بحبها وتسعى نحو محبوبها وتستميل بنفسها إليه. حتى كان حبها هيجان روحي وثقل يجتذبها إلى المحبوب. فمن ثم حسن به أعني بحب الإرادة الذي هو الأقنوم الثالث نفسه ان يدعي روحا. وروحا قدوسا طاهرا لأنه حب الله وهو الله نفسه الروح الصرف والقداسة عينها. وكما أن الأقنوم الأول في اللاهوت يدعي ابا لأنه بفعل يقتضي شبه فاعله وهو فعل العقل ولد الأقنوم الثاني. والأقنوم الثاني يدعي ابنا لصدوره عن الاب بفعل كذا. أي بفعل يقتضي أن يكون به شبيها للاب وله طبيعة الاب وجوهره نفسه. هكذا الأقنوم الثالث يدعي روحا قدوسا. لأنه ينبثق من الاب والابن بفعل هو كهيجان الارادة بالحب نحو محبوبها. وهذا أنسب ما يدعي به من الأسما.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فان قيل أليس ان كلا من الأقنومين الاخرين روح قدس أيضا. نجيب نعم ولكن لما دعي الأقنوم الأول باسم يدل على رتبته واضافته إلى الأقنوم الثاني. والأقنوم الثاني كذلك. اختص الأقنوم الثالث بالاسم المشاع. لأنه يناسب أيضاً لصدوره من الاب والابن. ولم يدع ابنا لأنه وان كان له طبيعة الاب وجوهره نفسه كالابن. لكن لأنه لم يصدر من الاب بفعل يقتضي شبه فاعله أعني بفعل العقل. بل صدر منه بفعل الإرادة. فمن ثم وان كان هو شبيها بالاب وله جوهره الالهي نفسه. لم يدع ابنا. لأنه لم يحصل على ذلك الشبه بذات فعل صدوره من حيث هو انبثاق بفعل الإرادة. لأن ذلك لا يمنحه سوى الحب الإلهي. ولكن من حيث ان الحب الإلهي واللاهوت واحد. فمن ثم يحصل له اللاهوت كله ويكون مساويا للاب والابن. وقد يقرب فهم ذلك بالمثل. وهو ان حوا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وهابيل صدرا من ادم. وكليهما خرجا من جوهره شبيهين بطبيعته. وكلا منهما بشر من بشر. ومع ذلك فهابيل يدعي ابنا لادم. واما حوا فلا تدعي بنتا لادم. وما ذلك الا لأن حوا وان كانت من ادم شبيهة بطبيعته. لكنها لم تكن منه بفعل من عين ذاته بصوريته يقتضي ايجاد إنسان شبيه بادم كالفعل الذي صدر به هابيل. فمن ثم وان كانت منه شبيهة به لم تدع بنتا له. هكذا قل ان الروح القدس وان كان من الاب شبيها له. وله جوهر الاب نفسه. لم يدع ابنا له. لأنه لم يصدر منه بفعل من عين صوريته يقتضي وجود الشبيه. وقد دعي هذا الروح الإلهي بارقليط. لفظة يونانية تاويلها معزي. وذلك لأنه كان عتيدا أن يأتي على الحواريين الذين كان الخوف من اليهود والكابة والحزن لفقد المسيح ملاءَت نفوسهم بعد صعوده عنهم إلى السماء وذلك ليعزيهم وبملاءهم من الشجاعة والقوة والحكمة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

للانذار بالإنجيل. حتى إذا ما حصلوا في وسط الاراجيف المرهبة لا يقطنون ولا يوهبون. لامتلايهم من تعرية هذا الروح القدسي وهذا سنتكلم عنه أخيرا

الفصل الثالث

في أن الاسما التي تدل على إضافة الأقانيم الإلهية بعضها إلى بعض لا تدل على فضل أو على نقص يمتاز به أحدها عن الآخر بل تدل على تمييزها فقط

فإذا تقرر حسن وجوب تسميات الأقانيم الإلهية بحسب معانيها. وعلم أن الأقنوم الأول يدعي ابا والثاني ابنا والثالث روح قدس. فلا يختلجن في فكرنا ان البنوة التي يشاف بها الابن إلى الاب تدل على نقص فيه. حتى كانه يكون دون الاب. كما هو من شأن الابن أن يكون دون أبيه. حاشا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وكلا. ان هذا لا يجب أن ينسب للأقانيم الإلهية. التي إذ كان لها طبيعة واحدة وجوهر واحد بحصول مساوي. لم يكن وجه لامتياز أحدها عن الآخر. لأنه إذ كان للابن جوهر الاب نفسه وطبيعته عينها لم يمكن أن يكون دون الاب. لأن كما للاب هو للابن. ولا يمكن أن يوجد شي غير مساوي لنفسه. فهذه الاسما إذا انما تدل على تمييز الأقانيم الالهية باضافة بعضها إلى بعض. لا على امتياز أحدها فضلا على الآخر أو نقصه

فان قيل اولا الا انه في الاب الاضافة الفضل وهي الابوة. وفي الابن اضافة الدون وهي البنوة. فنجيب ان الإضافة من حيث هي إضافة (أي إذا نظرنا إليها من حيث هي نسبة يضاف بها واحد إلى آخر مع قطع النظر عن المضاف بها) فلا تدل على فضل أو نقص أصلا. لأنه كما أن البنوة من حيث هي. تفتقر وتضاف إلى الأبوة. على انه لولا الأبوة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لما كانت البنوة. هكذا الأبوة من حيث هي. تفتقر لما كانت الأبوة. فصح اذا ان الإضافة من حيث هي إضافة لا تدل على فضل أو نقص أصلا. بل ذلك جميعه هو من حيث المضاف بها. وإذ كان المضاف بالاضافات الإلهية هو اللاهوت الواحد الذي هو للاب والابن والروح القدس بكمال المساواة. فلم يكن الاب أفضل من الابن ولا الابن دون الاب لوحدة اللاهوت فيهما

فان قيل ثانيا ان الإضافة في الأقنوم الأول تدل على الفاعلية. وفي الأقنوم الثاني تدل على المفعولية. ومن المعلوم أن الفاعلية تمتاز فصلا على المفعولية. فنجيب انه على حصر الكلام الأبوة في الأقنوم الأول لا تدل على الفاعلية ولا البنوة الأقنوم الثاني تدل على المفعولية. لأن الاب ليس هو سببا أو علة لابنه كما يكون الاب المخلوق سبب ابنه وعلته. ذلك لأن الاب المخلوق بايلاده ابنه يمنحه طبيعة جديدة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

غير طبيعة بالعدد. وان كانت واحدة مع طبيعته بالنوع. فمن ثم يدعي سببا وعلة لابنه. لأنه يوجد جوهرا جديدا وطبيعة غير طبيعته. أما الأقنوم الأول فلا يعطي الابن جوهرا وطبيعة غير طبيعته. بل يعطيه طبيعته عينها نفسها. ومن ثم لا يقال على الحصر الله الاب علة أو سبب لابنه. وبالنتيجة لا تدل الأبوة في الاب على الفاعلية. والبنوة في الابن على المفعولية كما يدلان في الخلايق. وضف إلى ذلك أن الأبوة في الاب على الفاعلية. والبنوة في الابن على المفعولية كما يدلان في الخلايق. وضف إلى ذلك أن الأبوة في الاب طبيعية لا اختيارية كما هي في الخلايق. فمن ثم ليست هي فضلا غير فضل اللاهوت نفسه الذي هو للابن كما هو للاب. وهكذا قل في الأقنوم الثالث إن صدوره من الاب والابن بسبيل الانبثاق لا يدل على أنه توجد فيه المفعولية وهو بذلك دون الاب والابن الصادر عنهما.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بل هو مساوي لهما بكل فضل لأنه له معهما ذات واحدة ولاهوت واحد وجوهر واحد

فان قيل ثالثا نعم ان الابن والروح القدس لهما اللاهوت والجوهر الإلهي نفسه. إلا انهما قبلاه من الاب بصدورهما منه بفعل العقل والإرادة. فمن ثم يكون الاب اسمي فضلا منهما. فنجيب ان الذي يحصل عين شي من غيره يكون دونه فضلا. أولا إذا كان صدوره وحصوله على ذلك الشي بعد الذي صدر منه بالزمان. ثانيا إذا حصل له ذلك الشي دون ما هو لمن اقتبله منه بالفضل. ثالثا إذا لم يحصل له بالضرورية التي هو حاصل بها لمن صدر عنه. رابعا إذا لم يحصل له ذلك طبيعيا جوهريا كما هو لمن أخذ منه. فالابن والروح القدس أولا ليس هما بعد الاب بالزمن بل مساوون له بالأزلية كما أوضحنا سابقا. لأنه لم يكن ممكنا أن يوجد العقل الإلهي والإرادة الربانية دون فعليهما.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ثانيا ليس للابن وللروح القدس دون ما للاب من اللاهوت. بل لهما اللاهوت نفسه عينه كما هو للاب. لأن الأقانيم متساوون في الجوهر والذات. أي لهم جوهر واحد وطبيعة واحدة. ثالثا ليس ان اللاهوت لم يحصل لهما بالضرورية التي هو حاصل بها للاب. لأن الأقانيم الإلهية الثلثة لهم اللاهوت ضروريا على حد سوي. رابعا وليس ان اللاهوت لم يكن لهما طبيعيا جوهريا كما هو للاب. لأنه كما ابنا ان اللاهوت لهما كما هو للاب طبيعيا جوهريا ذاتيا. والنتيجة انه لا يمكن بوجه من الوجوه ان يكون الابن والروح القدس دون الاب وغير مساوين له. وليكن هذا كافياً لإثبات مقصودنا من برهان العقل. فهات نأخذ ببرهانه من شهادة الله في كتابه الشريف كما وعدنا سابقا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الفصل الرابع

في إيراد الشهادات الإلهية على سر ثالوث الله المقدس

فلنوردن أولا الشهادات على ذلك من كتاب الله القديم وهو التوراة. التي وان لم يصرح الله بها عن سر ثالوثه غاية التصريح. وذلك حذرا من أن يتهور الإسرايليون من قبل ذلك إلى وهدة عبادة كثرة الالهة التي كانوا منصبين إليها جدا. إلا انه رسمه أي رسم هذا السر الإلهي بمواضع كثيرة من أسفارها. وأشار إليه بعبارات ورسوم كثيرة كافية للفهم. وذلك ليوسس في شعبه الايمان بهذا السر. حتى إذا ما تهذبت عقولهم وابتعدوا عن عبادة كثرة الالهة أكثر بعدا. كشف لهم ذلك غاية الكشف بكتابه الحديث. أي في انجيله المقدس الذي هو كمال

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الناموس العتيق وغايته. واجتذبهم إلى الاعتقاد به خلوا من اشارات ورموز. فنحن إذا نقتصر الآن على ايراد بعض ما رسم الله به تثليث أقانيمه في ذلك العهد والكتاب القديم المنسوب لموسى الكليم

فنقول ان الله تقدست أسماوه اشار إلى حقيقة هذا السر. أولا في ابتدا سفر التكوين حسبما حرر موسى في اللغة العبرانية قايلا. في البدء الالهة براء السموات والأرض (تكوين ص ١) فبهذا يشير الكتاب المقدس إلى تثليث الأقانيم ووحدة الطبيعة. لأنه بقوله الالهة بصيغة الجمع. يشير إلى الأقانيم الإلهية الثلثة. وبقوله براءَ بضمير المفرد يشير إلى وحدة الطبيعة والجوهر الذي هو للأقانيم الإلهية الثلثة. وهذا لا ريب فيه. لأنه لم تزل النسخة العبرانية إلى الآن تقراء الالهة بصيغة الجمع الدال على ثلثة. وتتلو ذلك بقولها براءَ الدال على الواحد. فمن ثم يكون المراد ان الأقانيم الإلهية الثلثة التي هي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

اله واحد براءَ في ابتدا كون العالم السموات والأرض

ثانياً أشار الله إلى ذلك بقوله في الاصحاح الأول من هذا السفر. لنعملنَّ انسانا على صورتنا ومثالنا. وذلك لأن قوله لنعملن دال على كثرة الأقانيم التي كان الله يخاطبها بمشورته الأزلية قايلا. لنعملن إنسانا على صورتنا ومثالنا. وقوله صورتنا يدل على وحدة الطبيعة حيث أن لفظ صورة المضاف إلى ضمير المتكلمين مفرد دال على الوحدة. لا يقال ان قوله لنعملن لا يدل على كثرة الأقانيم. بل على التعظيم. على أن الضمير هنا لا لجمع المتكلمين. بل للمعظم نفسه وهذا يليق بالجلال الإلهي. لأننا نجيب أن هذا وان كان واجبا للجلال الإلهي. لكنه ليس هو المراد هنا. ويدلنا على ذلك قوله التالي. ان ادم قد صار كواحد منا (تكوين ص ٢) هذه العبارة التي تصرح بحقيقة التثليث غاية التصريح. وتحقق

© Muhammadanism — All Rights Reserved

انه ليس المراد بضمير الجمع التعظيم. بل حقيقة الجمع الذي يصدق على ثلثة. لأنه لو لم يكن هذا هو المراد. لما قال هنا قد صار كواحد منا. بل كمثلنا. فليس إذاً الضمير بهذه العبارة والتي قبلها للمعظم نفسه بل لجمع المتكلمين

ثالثا يتحقق ذلك مما جاء من قوله تعالى في الاصحاح الرابع والثلثين من نبوة أشعيا النبي حيث يقول الله بلسان نبيه هكذا. ان الذي خرج من فمي هو أمر بذلك وروحه هو الذي جمعها. فها هو ذا يشير تعالى إشارة جلية إلى تثليث أقانيمه الإلهية. لأن المتكلم القايل الذي خرج من فمي الخ هو الله كما يتضح من النبوة. فيكون إذاً هو الأقنوم الأول الذي هو بدء الأقنومين الاخرين. والذي خرج من فمه هو كلمته الذي هو الأقنوم الثاني. وروحه الذي جمعها هو الأقنوم الثالث. وذلك في غاية التحقيق. لأنه لا يستطيع أحد أن يأمر

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ويفعل الا أن يكون اقنوما. لأن الأفعال إنما تنسب إلى الشخصية. والحال انه تعالى يقول ان الذي خرج من فمه أي صدر منه بفعل التعقل الذي هو كلمته الجوهرية هو أمر بذلك. وروحه أي روح الكلمة وهو الروح القدس المنبثق منه ومن الاب هو جمعها. فإذا ما خرج من فم الاب وروحه هما اقنومان الهيان. لأنه يقال عنهما انهما امرا وفعلا

رابعا. يزداد ذلك توكيدا مما جاء أيضا من قوله تعالى بفم نبيه هذا في الاصحاح الثامن والأربعين من نبوته حيث يقول الله هكذا. تقدموا إلى واستمعوا هذا أنا هو الأول والآخر ويدي أسست الأرض ويميني مسحت السموات أنا منذ البدء منذ زمان قبل أن يكون أنا فيه. والآن الرب الإله أرسلني وروحه هذه يقولها الرب فاديك قدوس اسرايل. فاي ذي عقل لا ينتج من ذلك حقيقة التثليث المقدس الذي هو الاب والابن والروح القدس.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وذلك لأنه من الواضح الجلي أن المتكلم بهذا اقنوم الهي. والا فكيف يقول أنا هو الأول والاخر ويدي أسست الأرض ويميني مسحت السموات. لأنه من هو الذي يده أسست الأرض ومسحت السموات الا الله. فالمتكلم إذا بهذا هو اله لا محالة. والحال ان هذا المتحقق كونه الها يقول ان الرب الاله أرسلني وروحه. ولا ريب أن المرسل هو غير المرسل فهو إذا أقنوم الهي غير الرب الذي أرسله وغير روحه الذي هو أقنوم الهي أيضا. إذ كان لا بد من وجود التمييز فيما بين المرسِل والمرسَل. حيث انه لا يقال انه يرسل أحد من قبل نفسه بل من غيره. فها هو ذا إذا ثلثة أقانيم الهية الابن المرسل الذي يقول انه الرب الذي يده أسست الأرض ومسحت السموات. والاب والروح القدس اللذان أرسلاه بحسبما هو إنسان لخلاص العالم وفدايه. كما سنوضح ذلك إذ نتكلم عن سر تجسد الكلمة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

خامساً يتوكد ذلك مما قاله داود النبي في مزموره الثاني والثلثين حيث قال: بكلمة الرب تشددت السموات وبروح فيه كل قواتها. فها هو ذا الرب. وكلمته. وروحه. والنبي ينسب إليهم صنع السموات وكواكبها بما أنهم أقانيم إلهية خالقة. لأنه بالكلمة أي بالحكمة الغير المخلوقة بل المولودة من الله بسبيل التعقل. ابدع الله جميع مبرواته من العدم إلى الوجود. وبروحه اتقنها. على أن الأقانيم الإلهية مشتركون بأفعالهم الخارجة. لأن القوة الفاعلية لعمل الثالوث المقدس هي غير متفرقة لسبب وحدة الجوهر الإلهي في الأقانيم الإلهية

وليكن هذا كافيا مما يرسم لنا هذا السر ويشير إليه من الكتاب العتيق أعني من كتاب التوراة المقدس. فلنات على ذلك ببعض شهادات من العهد الجديد. أي من الإنجيل الشريف. مما يوضح لنا حقيقة هذا السر. فنقول انه قد اتضحت لنا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

حقيقة هذا السر. أولا في الاصحاح الثالث من إنجيل متى حيث يخبرنا الإنجيلي هكذا. انه لما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء فانفتحت له السموات وظهر روح الله مثل حمامة حالا عليه واذا صوت من السما قايلا. هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت. فها هو ذا الثلثة الأقانيم الإلهية باسمايها. فاقنوم الاب ظهر بالصوت الآتي من السماء قايلا. هذا هو ابني الحبيب. واقنوم الابن ظهر بجسد سيدنا يسوع المسيح المعتمد في الماء لأنه كان حاصلا على الأقنوم الإلهي كما سنوضح ذلك. واقنوم الروح القدس ظهر بالحمامة التي انحصرت على رأس المسيح. وإلى هذا السر أعني إلى سر عماد المسيح اشار داود النبي برسمه الأقانيم الإلهية الثلثة في مزمور الثامن والعشرين قايلا. صوت الرب على المياه. اله المجد ارعد. الرب علي المياه الغزيرة. فبقوله صوت الرب على المياه أشار إلى الأقنوم الأول الذي أجهر صوته على المياه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

شاهدا لابنه. وبقوله اله المجد أرعد أشار إلى الأقنوم الثاني الذي أرعد أيضا بصوته نحو يوحنا صابغه قايلا. دع الان فهكذا يجب لنا أن نكمل كل عدل. لأنه بهذا الصوت هدم علو التشامخ وارجف فرايض المتكبرين. وبقوله الرب على المياه الغزيرة. أشار إلى الأقنوم الثالث الذي حل على المياه بصورة حمامة ليقدسها ويمنحها قوة لان تقدس المعتمدين وتطهرهم من الخطية. فإذا بعماد المسيح ظهرت الأقانيم الإلهية غاية الظهور وعرفت باسمايها

ثانيا أجهر لنا السيد المسيح حقيقة هذا السر بقوله لتلاميذه في انتها بشارة متي. امضوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس. وبهذا اوضح لنا تعالى تثليث الأقانيم الالهية باسمايها. وان للثلثة عزة متساوية وسلطانا واحدا عاما على جميع الناس. ولهذا أمرهم أن يدعوا باسم الثلثة في حال التعميد على أن للثلثة سلطانا واحدا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ثالثاً وهكذا الانجيليون الآخرون شهدوا عن سر ثالوث الله نقلا عن المسيح. كما شهد يوحنا في ابتدا انجيله حيث يعلن مصرحا بتمييز اقنوم الابن الكلمة من اقنوم الاب ووحدتهما في الجوهر قايلا. في البدء كان الكلمة. أي في الأزل قبل كل ما له ابتدا وجد الكلمة وبهذا يحقق البشير أزلية الابن الكلمة. ثم يشير إلى تمييز اقنومة من أقنوم الاب قايلا. والكلمة كان عند الله. أي ان الابن الكلمة كان عند أبيه في جوهره الإلهي نفسه مولودا منه نورا من نور. ومن المعلوم أنه لا يكون أحد عند ذاته بل عند غيره. فمن ثم يكون الابن الكلمة اقنوما الهيا متميزا من اقنوم الاب. ثم انه يصرح بوحدتهما في الجوهر والذات قايلا. والله هو الكلمة. فكانه يقول ان الكلمة الذي كان منذ الأزل عند الله أي في الجوهر الإلهي مميزا باقنومه من اقنوم الله الاب هذا نفسه هو الله بوحدة الجوهر والذات.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لأن الابن الكلمة والله الاب جوهر واحد وذات واحدة ولاهوت واحد. فمن ثم يقال الله هو الكلمة والكلمة هو الله لوحدة الذات فيهما. فهكذا هذا الإنجيلي أعلن تمييز أقنوم الابن من أقنوم الاب ووحدتهما في الجوهر. كما أنه أوضح تمييز أقنوم الروح القدس من أقنوم الاب والابن بمواضع كثيرة من بشارته. كما سنوضح ذلك

رابعا أوضح لنا هذا البشير سر ثالوث الله بما حرره في الاصحاح الثالث من انجيله مخبرا بما قاله المسيح وهو قوله ان الاب يحب الابن وقد جعل في يديه كل شيءٍ ومن يومن بالابن فله الحيوة الدايمة. ومن لا يومن بالابن فلا يعاين الحيوة بل يحل عليه غضب الله. وعن الروح القدس قال لتلاميذه في الاصحاح الرابع عشر من هذه البشارة. ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصايا. وأنا أطلب من الاب فيعطيكم بارقليط اخر ليثبت معكم إلى الأبد.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

روح الحق الذي لا يطيق العالم أن يقبله. وقبل ذلك قليلا قال. أنا ماض إلى الاب وكل شيءٍ تسالون الاب باسمي اصنعه ليتمجد الاب بالابن. ثم بعد ذلك قال من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه وإليه نأتي وعنده نتخذ منزلا. وعن الروح القدس قال فيما يتلو ذلك. والبارقليط روح القدس الذي يرسله الاب باسمي هو يعلمكم كل شيء ويذكركم كل ما قلته لكم. ثم في الاصحاح السادس عشر من هذه البشارة أعني بشارة يوحنا يقول لتلاميذه. وإنما يفعلون هذا بكم لأنهم لا يعرفون لا للاب ولا لي. وعن الروح القدس يقول بعد ذلك. وإذا جاء روح الحق ذاك أي الذي قلت اني أرسله إليكم فهو يعلمكم كل الحق. فها هوذا في جميع هذه النصوص يوضح لنا السيد المسيح امتياز اقنوم الاب من اقنومة واقنوم الروح القدس. وامتياز اقنوم الروح القدس عن اقنومة واقنوم الاب. ويدعو كل اقنوم بالاسم المختص به

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وأخيرا فلنقتصر على ما قاله هذا البشير أعني به يوحنا في الاصحاح الخامس من رسالته الأولى حيث شهد بروح الله لهذا السر الإلهي قايلا. ان الشهود في السما ثلثة. الاب. والكلمة. والروح القدس. والثلثة هم واحد. وهذا أوضح ما يكون على سر تثليث اقانيم الله ووحدة جوهره وطبيعته. لأنه يصرح بتثليث الأقانيم بقوله. ان الشهود في السما ثلثة الاب والكلمة والروح القدس. ثم يعلن وحدة الذات والجوهر في الثلثة قايلا. والثلثة هم واحد. أي اله واحد. فمن هذه الشهادات المنزهة عن الريب. ومن غيرها أكثر منها لم نوردها خوف الاطالة. وجب علينا أن نومن بسر ثالوث الله خاضعين عقولنا لشهادته تعالى عن ذاته. حيث أنه لا يمكن أن يوجد بشهادة الله كذب تعالى الله عن ذلك وتقدست أسماوه امين

© Muhammadanism — All Rights Reserved

البحث الثاني

في سر تجسد سيدنا يسوع المسيح الأقنوم الثاني
من الثالوث الأقدس وهو خمسة فصول

الفصل الأول

في بيان سببي هذا السر الإلهي وكيفية صيرورته

فإذ قد بسطنا الكلام بحسب الكفاية فيما يخص سر تثليث أقانيم الله وتوحيد طبيعته. هات الان نتكلم يسيرا في سر تجسد ابنه الذي هو السر الثاني من السرين الخصوصيين من أسرار ايمان المسيحيين. لأنه إذ قد تبين ببرهان العقل وتحقق بايراد شهادات كتاب الله أن الله واحد بالذات لا ندّ له ولا شريكا. مثلث بالصفات الأقنومية المدعوة ابا وابنا وروح

© Muhammadanism — All Rights Reserved

قدس. وان الاب والابن والروح القدس جوهر واحد وذات واحدة وقدرة واحدة. غير أن الامتياز هو بين الأقانيم الثلثة المشتمل عليها الجوهر الإلهي. سهل علينا أن نفهم سر تجسد الأقنوم الثاني واتحاده بطبيعتنا. متلدا بها من مريم البتول بقوة الروح القدس

فهذا السر يوجد له سببان. أحدهما من جانب الله. والآخر من جانب الإنسان. فالسبب الأول الذي هو من جانب الله هو جودة الله الغير المتناهية التي بعدم تناهي فضلها اقتضت فعلا مناسبا لها. أي فعلا يحوي فضلا غير متناهي. ولم يكن ممكنا أن يتقوم هذا الفعل بجميع الأفعال التي صدرت عن قدرة الله. حيث ان كل ما جاد به تعالى على برایاه خارجا عن ذاته هو متناهي لا يناسب ولا يوجد كافيا لحركة جودته الغير المتناهية. فلذلك أحب الله أن يجود على الخليقة بذاته مظهرا فضله الغير

© Muhammadanism — All Rights Reserved

المتناهي وجودته التي لا تحد. ممجدا ذاته مجدا غير متناهي بتفضله على برایاه بجودة غير متناهية. واما كيفية هذا الجود الإلهي الغير المتناهي الذي جاد به تعالى على برایاه بذاته. فهو اتحاده بطبعنا البشري وقيام هذه الطبيعة باقنوم الهي من أقانيمه الثلثة. وذلك لكي تكون مشتركة فيما لله. وتدعي طبيعة الله نفسها لاتحادها باقنومه الإلهي الذي تالهت به وارتقت إلى سمو الجلال الربوبي

فهذا هو السبب الأول الذي هو من جانب الله. وأما السبب الثاني الذي هو من جانب الإنسان فهو سقطة ادم ومخالفته التي بها سقط الجنس البشري كله من جوار الله واستحق الهلاك الأبدي. ولم يعد ممكنا أن يخلص وينجو إلا بهذا السر الإلهي. ولكي توضح ذلك ولو انه بوجه الاختصار فنقول. ان الله تعالى إذ خلق الإنسان على صورته ومثاله ووضعه في فردوس النعيم. وأوصاه كما

© Muhammadanism — All Rights Reserved

يليق بالسيد نحو عبده أن يتمتع بكافة أثمار الفردوس ما عدا ثمرة شجرة واحدة لا يأكل منها قايلا له. في أي يوم أكلت منها موتا تموت (تكوين ص ٢) أي تفقد حيوة النعمة وتكون مستعدا للموت والهلاك الأبدي. لم يطع ادم هذه الوصية. بل تناول من ثمرة تلك الشجرة بمكر الشيطان الذي خدعه بواسطة الحية. وسخر بالجلال الإلهي الذي أوصاه الا ياكل منها. وبهذا أجلب الموت على ذاته وعلى ذريته أيضاً بما أن الله أقامه وكيلا لذريته. فمن ثم حسبت سقطته ذنبا علينا نحن الذين كنا في صلبه ومقدمين بشخصه أمام الله. وخسرنا نحن واياه حيوة النعمة بالله والمشاهدة الطوباوية للجلال الإلهي. وطردنا من فردوس النعيم لسبب المعصية. ولم يبق لنا حق بالدخول إلى هناك. بل للسجن الأبدي في الجحيم والابتعاد عن الله رب العالمين

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ومن المحقق أنه لم يكن سبيل للاستغفار عن هذه الخطية من قبل الخليقة أصلا. حيث ان هذه الخطية حصلت على شر غير متناهي باضافتها إلى الله المفعولة في حقه. لأنه بحسبما هو مقرر عند جميع الفلاسفة ان فعل الاسية يقاس على قياس شرف المفعول في حقه ورتبته. مثلا الاهانة المفعولة في حق ادنيا الناس ليست هي كالاهانة المفعولة في حق الملك. لأنها وان كانت واحدة بالكيفية وبقية الظروف إلا أن افتعالها في حق الملك يجوز قدرا مساويا لقدر الملك نفسه فتكون الأسية بحقه ذات شر مساوي لشرف رتبته ومزيته. فالاسية إذا تتخذ سموها وانحطاطها من خارج أعني من قبل المضافة إليه. وعلى هذا القياس نقول. ان الأسية المفعولة في حق الجلال الإلهي هي ذات شر مساوي لشرف الجلال الإلهي المهان بها. والحال ان الجلال الإلهي ذو شرف غير متناهي غير محدود. فلذلك

© Muhammadanism — All Rights Reserved

تكون الخطية في حقه ذات شر غير متناهي غير محدود

فإذا تقرر ذلك نتج جليا انه لم يكن ممكنا بحسب العدل الإلهي الذي يطلب أن تقاصص الزلة بحسبما تستحق أن تفي الخليقة بأسرها وتنوب عن الخطية المفعولة بادم ولو مهما قدمت من الأفعال الوفايية. حيث ان أفعالها بأسرها تكون متناهية. لأنها أفعال خليقة متناهية. وأما الخطية فغير متناهية لاهانتها الجلال الإلهي الغير المتناهي. فمن ثم لم يكن ممكنا على سبيل العدل أن تحوز الخليقة استغفارا عن هذه الخطية. إلا أن يخالف الله عدله الإلهي وهذا لا يمكن. لأنه تعالى كما أنه يتمجد برحمته. كذلك يتمجد بعدله والله عدل هو

فإذ لم يكن ممكنا من جانب الإنسان أن يقدم لله وفاء مساويا الخطية لينال عنها استغفارا. دبرت الرحمة الإلهية طريقا يخلص به الإنسان ويتمجد به

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الله تعالى مجدا غير متناهي باظهار رحمته وعدله معاً نحو الإنسان. وهذا الطريق هو ترقي طبيعة الإنسان إلى حال فايق ورتبة إلهية. لتكون أفعاله المفعولة بهذه الحال ذات شرف وثمن غير متناهي يقدم بها لله وفاءً مساويا الخطية. وهذا لم يكن ممكنا إلا أن ترتقي طبيعة الإنسان إلى رتبة اللاهوت وتشترك مع طبيعة الله باتحادها مع أحد أقانيمه الإلهية. لكي تكون أفعالها المنتسبة للأقنوم الإلهي المتحد بها ذات ثمن غير متناهي

فلذلك رسم الله أن يرسل كلمته أي ابنه الذي هو الأقنوم الثاني متنازلا إلى الاتحاد بالطبيعة البشرية إلى مريم العذرا من ذرية داود. متخذا منها جسدا بشريا ببشري الملاك جبرايل وفعل روح الله خلوا من زرع مباشرة رجل. مقيما تلك الطبيعة المأخوذة من مريم بأقنوم كلمته الإلهية وذلك منذ بشري البتوله. لأنه في حال ما بشرها جبرايل وارتضت

© Muhammadanism — All Rights Reserved

هي بإرادة الله في تلك الدقيقة أخذ روح الله من أشرف دمايها جزاءً وكون منه جسدا واتحده بالنفس الناطقة. وإذ كانت تلك الطبيعة في تلك الحال مستعدة لأن تقوم باقنوم. أقامها الله باقنوم كلمته الذي اتحده بها اتحادا جوهريا. لكي تحصل به على شرف غير متناهي. وتدعي طبيعة ابن الله لتقنمها باقنومه الالهي

الفصل الثاني

في أن هذا السر لم يكن ممتنعا لا من جانب الله ولا من جانب الإنسان بل كان ممكنا جدا ومفيدا الجلال الالهي مجدا لم يكن يحصل بدونه ومن ثم كان واجبا جدا لمجد الله ولخلاص الإنسان

ولم يكن هذا السر غير ممكن لا من جانب الله ولا من جانب الإنسان. فاولا لم يكن هذا غير

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ممكن من جانب الله. لأنه أولا لا يضاد بساطة الله ولم يوجد فيه تركيبا وتاليفا. لأنه وان رَكِب المسيح من الناسوت والكلمة. فلم يحدث تركيب في الكلمة. بل تستمر الكلمة الإلهية على بساطتها وأن أتحدت في الناسوت. كما أن الإنسان كان مركبا من نفس وجسد كأنه من مادة وصورة. إلا أن هذا التركيب لا يوجد تركيبا في النفس الروحية نفسها عينها من حيث أنها الحد الذي ينتهي إليه الاتحاد. فعلى هذا المثال تركيب المسيح من الناسوت والكلمة الإلهية لا يجعل تركيبا في الكلمة نفسها ولا تغييرا. لأنه يكفي لحدين متحدين أن يقع التغيير في أحدهما. أي في الحد الذي هو محل الاتحاد فقط. لا في الحد الذي ينتهي إليه الاتحاد. والحال أن الحد الذي هو محل الاتحاد هو الناسوت الذي حصل مقنما باقنوم إلهي ومتحدا بواسطته بطبيعة الله نفسها. فهو إذا الذي تغير عما كان إذ قام

© Muhammadanism — All Rights Reserved

باقنوم الهي. ولم تتغير الكلمة لأنها الحد الذي انتهى إليه الاتحاد. ومن المعلوم عند علما الفلسفة والطبيعة أن الحد الذي ينتهي إليه الاتحاد لا يتغير في ذاته أصلا. ثانيا لا يضاد جلال الله. لأنه يعلن لنا عدم تناهي جودة الله وسعة غني مراحمه. هذا الأمر الذي لم يكن يتضح بفعل خارج من أفعال الله كما اتضح بهذا الفعل. والحال أن الله يتمجد باظهار جودته وخيريته نحو الخليقة الناطقة. فيكون إذا هذا السر الذي أعلن الله به عدم تناهي جودته الإلهية ممجدا الله جدا ومناسبا الجلال الإلهي لا مضادة

ثانيا لم يكن هذا غير ممكن من جانب الإنسان. أي من جانب الناسوت المأخوذ من مريم. ولبيان ذلك نقول. انه كما هو مقرر عند جميع الفلاسفة ان الإنسان مركب من أقنوم وطبيعة. وذلك لأنه لا بد لنا أن نفهم الجوهر الموجود على نوعين كما قرر الفيلسوف. لأنه يطلق على ماهية الشي وذاته

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وهذا هو مفهوم الطبيعة. ويطلق باخص وجه على قيام ذلك الشي بذاته وهذا مفهوم الأقنوم. فيكون إذا الأقنوم جوهر روحي شخصي لطبيعة قابلة الاشتراك بكثيرين شانه أن يقيمها بذاتها ويحجز عن الاشتراك. وبالنتيجة أنه كمال الجوهر الأخير. وان الطبيعة الناطقة الموجودة مركبة منه وبه قيامها وانفرادها. وكانه نوع وجودها الجوهري الذي به تقوم بذاتها. كما أن نوع وجود الموجود العرضي هو التصاقه وقيامه بغيره

فإذا تقرر ذلك. أي إذا عرف أن الأقنوم هو قيام الطبيعة الجوهري الذي به تقوم وتنفرد بذاتها. وبالنتيجة هو غير الطبيعة. نتج منه انه لم يكن ممتنعا من قبل الطبيعة الناطقة اتحاد أقنوم ابن الله بها. لأنه ان كان الأقنوم شيا اخر غير الطبيعة. والطبيعة في حال وجودها تقتضي قيوميتها. أي أن تحصل على قيام جوهري تقوم

© Muhammadanism — All Rights Reserved

به بذاتها. فلا مانع يمنع من أن تكون لها هذه القيومية بطريق طبيعي من ذاتها. أو أن تحصل عليها بنوع أشرف من قبل الله. وذلك بأن تحصل على أقنومية إلهية تقوم بها قياما أشرف مما كان يحصل لها من قبل طبيعتها. فهذا لا مانع يمنعه من قبلها ولا من قبل الله كما أوضحنا. وامكانه في غاية من الفضل والكمال. لأنه ان كان الله قادرا على كل شيء ويستطيع أن يسد بذاته مسد كل سبب مخلوق كما شهد الفيلسوف. فلا ريب في أنه يستطيع أن يقنم طبيعة باقنوم إلهي فيما هي مستعدة أن تحصل على قيامها من ذاتها أو من غيرها. ويفعل لها باقنومه الإلهي ما كانت تفعله اقنوميتها. لأنه ليس شي على الله غير مستطاع. فإذا لم يكن هذا السر ممتنعا لا من جانب اللاهوت ولا من جانب الناسوت

فان كان إذاً لم يكن هذا السر ممتنعا لا من

© Muhammadanism — All Rights Reserved

جانب الله ولا من جانب الإنسان. ومع ذلك كان مفيدا الجلال الالهي مجدا غير متناهي. فقد كان إذا لا يقابل واجبا جدا لمجد الله ولخلاص الإنسان. فأولاً كان واجبا جدا لمجد الله. لأنه أولا بهذا السر تعتلن جودة الله الغير المتناهية التي أفاضت ذاتها بفضل غير متناهي على الخليقة الناطقة كما قررنا آنفا. ثانياً يتمجد بهذا السر عدل الله ورحمته. فعدله لأنه لم يقتبل الوفا من الخليقة عن الاهانة المفعولة في حقه الا بحسبما تستحق الاهانة. ورحمته لأنه إذ كان غير ممكن نظرا إلى طبيعة الخليقة رقي الله طبيعتها إلى شرف غير متناهي ليمكنها أن تقدم له وفاءً حسب الاهانة. ثالثا بهذا السر يحصل الجلال الإلهي على ما هو واجب له ولم يكن يحصل عليه بدونه. وذلك ان الجلال الالهي ذا الشرف الغير المتناهي كان يجب له أن يمجد ويكرم بمجد وكرامة مساوية لشرفه. والحال أن هذا كان ممتنعا من قبل

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الخليقة لأنها جميعها متناهية لا يوجد مقايسة ما بينها وبين الله الغير المتناهي. وجميعها إنما تقدم مجدا لله متناهيا ليس هو شيا بالنسبة إلى ما يجب للجلال الالهي. فلذلك كان واجبا أن يوجد شخص مساويا الجلال الإلهي شرفا ليمكنه أن يقدم لله مجدا واجبا له. والحال ان هذا لم يكن ممكنا إلا بهذا السر الذي به حصل إنسان الها مساويا بشرف اقنومه شرف الجلال الالهي. مقدما مجدا لله بحسب اقنومه. أي مجدا غير متناهي حسب استحقاق الجلال الإلهي واقتضا شرفه. فمن ثم كان هذا السر واجبا لمجد الجلال الإلهي

ثانياً كان هذا السر لايقا وواجبا لخلاص الإنسان لأنه كان لايقا بالجودة الإلهية والمراحم الغي المتناهية الا تهمل الإنسان الذي خلق لمجد الله ولارث السماء خايبا من الغاية التي خلق لأجلها بخداع الشيطان. بل ان تجد له طريقا يمكنه أن يخلص

© Muhammadanism — All Rights Reserved

به وينجو من الاسر والهلاك. وإذ لم يكن ذلك ممكنا على طريق العدل إلا بهذا. كان هذا السر واجبا لخلاص الإنسان الذي هو عمل يدي الله. الذي لم يكن واجبا أن يدفع إلى التلف والفساد بالكلية حسب رغبة الشيطان مضلة وقصده. بل أن يجد الخلاص والفدا بهذا السر

الفصل الثالث

في أنه بهذا السر الإلهي كان سيدنا يسوع المسيح الها تاما وانسانا تاما ذا طبيعتين ومشيتين ومن ثم تحمل عليه الصفات الإلهية والبشرية

فهذا هو إذا تجسد ابن الله وبيان أسبابه بوجه الاختصار وعدم امتناعه من جانب الله ومن جانب الإنسان. هذا هو الذي به حصلنا على الفادي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

والمخلص. اعني به سيدنا يسوع المسيح له المجد المولود من مريم البتول من نسل داود الها تاما بحسب اقنومه الالهي الذي هو أقنوم ابن الله. وانسانا تاما بطبيعتنا البشرية التي قنمها باقنومه الإلهي لتكون أفعالها غير متناهية ووفاها عن الخطاة مساويا قدر الخطية بل أفضل منها. هذا هو الذي نعترف أنه ذو طبيعتين ومشيتين إلهية وبشرية. قايمتين باقنوم إلهي وهو اقنوم الكلمة الذي بتوسطه كان اتحاد الطبع الإلهي مع الطبع البشري من غير امتزاج ولا استحالة ولا اختلاط. بل باتحاد اقنوم الكلمة بطبيعتنا المأخوذة من مريم وقيامها به

وقد يمكن أن نرى لهذا الاتحاد العجيب مثالا في الطبيعة وذلك ما نراه كاينا بصناعة التطعيم من اتحاد غصن غريب بشجرة تختلف عنه طبعا. حتى انه يكون من الغصن الغريب والشجرة المتحد

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بها بصناعة التطعيم شجرة واحدة. هكذا نقول ان طبيعتنا طعمت باقنوم الكلمة باتحاده بها. فكانت معه شخصا واحدا وهو سيدنا يسوع المسيح. فكما أن الغصن المتطعم بالشجرة والمتحد بها لا يستحيل إلى طبع الشجرة ولا يعدم شيا من صفاته الطبيعية. ولو انه صار معها بالاتحاد شجرة واحدة. هكذا الطبيعة الإنسانية التي اتحدت مع الطبيعة الإلهية باقنوم الكلمة الأزلية. لم تستحل إلى الطبيعة الإلهية. بل لم تزل حافظة على الدوام صفاتها البشرية من غير استحالة وتغيير وكما أن الغصن الغريب المنغرس في شجرة ما يفقد مسنده الطبيعي. أي ذاك الذي كان يعتمد عليه بقيامة في الشجرة الأولى. ويتخذ مسندا جديدا بانقاله إلى غير أصله. هكذا الطبيعة البشرية باتحادها مع الكلمة الأزلية. فقدت مسندها الطبيعي الذي هو الأقنوم البشري الذي كانت مستعدة أن تحصل عليه من قبل طبيعتها.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وشاركت الطبيعة الإلهية في مسندها الشريف الذي هو الأقنوم الإلهي. ومن هاتين الطبيعتين الكاملتين الغير المختلطتين والغير المنفصلتين أعني الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية كان السيد المسيح ذا أقنوم واحد. وكما أن الغصن وان استمرت طبيعته تدعي باسمها الأول متصفة بصفات الشجرة التي أخذ منها. الا أن أثماره لا تدعي أثمار تلك الشجرة. بل أثمار الشجرة التي غرس فيها. هكذا الطبيعة البشرية في المسيح. فانها وان كانت حافظة في الأقنوم الإلهي صفاتها الطبيعية. إلا انها مع ذلك حصلت على ما لم تكن حاصلة عليه من قبل. لأن أفعالها وان كانت صادرة عن طبيعة بشرية. فتدعي بحصر اللفظ أفعال ابن الله نفسه وتكون حاصلة على ثمر الأفعال الإلهية

ومن ثم تحمل على سيدنا يسوع المسيح الصفات الإلهية والبشرية معا. لأنه إذ كان فيه طبيعتان

© Muhammadanism — All Rights Reserved

إلهية وبشرية باقنوم واحد إلهي. صاغ لنا أن نقول انه اله وانه إنسان. ابن الله وابن البشر. فابن الله لأنه ولد من الاب بحسب لاهوته. وابن البشر لأنه ولد من مريم الطاهرة بحسب طبيعته البشرية. أزلي وزمني. فازلي بحسب لاهوته. وزمني بحسب ناسوته. قابل الالام والموت. وعديم أن يكون متالما ومايتا. فقابل الالام والموت بما اتخذه منا. وعديم أن يكون متالما ومايتا بطبعه الإلهي. وهكذا قل في بقية الصفات الالهية والبشرية المنتسبة إلى الأقنوم من أجل طبيعته. فانها تحمل على المسيح حملا مطلقا من أجل أن فيه شيين الطبع الالهي والطبع البشري. فمن ثم يحمل عليه ما يتعلق بهما. فتري موضوع هذه الصفات المتناقضة واحدا. ولكن لا تناقض. لأنها تحمل عليه من حيثيتين. أي من حيث أنه اله ومن حيث انه إنسان. فيقال إذا ان ابن الله منزه عن الاعراض

© Muhammadanism — All Rights Reserved

والالام. ومع ذلك فيقال انه جاع وعيي من تعب الطريق واكتاب وحزن. فيكون مفهوم ذلك أن ابن الله المنزه عن الاعراض والالام. اقتبل ذلك من حيث أنه إنسان. أي بطبعنا البشري القابل الاعراض والالام. لا من حيث انه اله. لأنه كما هو مفهوم عند جميع الفلاسفة. ان الطبيعة نفسها هي جوهر اساس الأفعال ومصدرها. لا الأقنومية والشخصية. غير أن الأقنومية توصف بتلك الأفعال الصادرة من قبل الطبيعة. فالضحك مثلا إنما يصدر لزيد من قبل طبيعته لا من قبل أقنوميته. لأنه إنما هو ضاحك من حيث هو إنسان له الطبيعة البشرية التي هي مصدر الضحك. لا من حيث هو شخص. ومع ذلك فلا يقال طبيعة زيد ضحكت. بل زيد ضحك. فترى الأقنوم هو الموصوف بما صدر عن الطبيعة. فمن ثم إذ كان أقنوم ابن الله الذي هو الكلمة الإلهية متحدا بالطبيعة البشرية

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ومقنمها بذاته. وله الطبع الإلهي نفسه. وصف بالصفات الإلهية والبشرية معا. وصح القول ان المولود من الاب أزليا ولد من مريم البتول ميلادا زمنيا. لأنه ولد منها بحسب طبعه البشري. وان الغير المبتدي حصل مبتديا. والعديم الالام والموت اقتبل من أجلنا الالام والموت. مع اعتقادنا أن اللاهوت لم تلحقه هذه الأعراض حاشا وكلا. لكنها تنسب إليه لاتحاده بطبيعتنا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الفصل الرابع

في أن سيدنا يسوع المسيح اقتبل الالام والموت عنا حقا ببشرته. ثم انه قام منه في اليوم الثالث. وبعد أن حقق لتلاميذه قيامته مدة أربعين يوما. صعد إلى السموات وأرسل روحه القدوس إلى تلاميذه. وفي أن هذا الروح لم يكن نبيا من الأنبيا. بل هو الأقنوم الثالث من الثالوث

فهذا هو إذا سيدنا يسوع المسيح الذي هو ابن الله بحسب اقنومه الإلهي وابن البشر بحسب تلاده بطبيعتنا. هذا هو الذي حقق لنا لاهوته في مدة تصرفه على الأرض ببرهان اياته الفايقة الطبيعة التي حقق بها ظاهرا أنه ابن الله المساوي لأبيه جوهرا. وذلك إذا أقام الأموات بأمره. وفتح أعين العميان بلمسه. وانهض المخلعين بكلمته. وانطق

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ألسنة الخرس. واسمع اذان الصم. واشفي كل نوع من الأمراض والأوصاب بأمره وسلطانه المطلق لا باسم غيره. موضحا بهذه الأفعال قدرته الإلهية. داعيا الناس إلى كمال معرفة الله. وإلى الايمان به انه ابن الله المرسل لخلاص العالم حسب وعد الله بالانبيا كما سنوضح ذلك. مقتادهم في طرق البر وسبل الخلاص بأقواله وأفعاله. ناهجا محجة الكمال المتصفة بها شريعته المنزهة عن كل نقص وعن كل ميل مع الطبيعة والمتعالية جدا عن ترخيص الأهوا واطلاق عنان الشهوات المهلكة. الشريعة التي هي حقا مقدسة مقتادة إلى القدوسية والكمال حتى إذا أكمل سعيه وتردده على الأرض. ودنا اليوم الذي كان عتيدا أن يقرب نفسه فيه لله الاب ذبيحة عن خلاص العالم ليفي العدل الالهي عن خطاياهم. سلم نفسه باختياره بايدي اليهود اعدايه الذين نهضوا عليه جسدا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وبغضا له ليميتوه. وقد كان تقدم فأخبر تلاميذه كثيرا بجميع عوارض الامه وموته. ليس موضحا بذلك معرفته الإلهية فقط التي بها كان يعلم ما كان عتيدا أن يكون قبل أن يفتكر به فاعله. بل مبرهنا مع ذلك أيضا انه انما يدفع إلى الموت باختياره ورضي محبته. لأن من يسبق فيعلم ما هو عتيد أن يحل به قبل أن يفتكر به فاعلوه. ويتقدم فيخبر به مرات عديدة بحسبما هو عتيد أن يكون. فلا ريب أنه إنما يحتمله اختيارا. لأنه إذ عرفه قبل حدوثه بل قبل أن يقصد منهم كان يمكنه النجاة منه لو أراد ذلك. ولكنه هو بذاته قدم نفسه للموت. ومسك قدرته الإلهية عن الانتقام من صالبيه. وذلك لكي يكمل غاية تجسده. وهي أن يفي للعدل الإلهي عن الخطية باقتباله القصاص الواجب على الخطاة. وينهج لنا طريق السما الذي أغلقته الخطية

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فهذا إذا الذي هو منزه عن الالام والموت بحسبما هو اله. اقتبل عنا الالام والموت نفسه بحسبما هو إنسان. أي اقتبل ذلك بطبيعته البشرية القابلة الموت والالام. وذلك في عهد بيلاطس البنطي والي اليهودية. ولم يقتبل ذلك خيالا. بل حقا ليفي عن الخطاة وفاء حقيقيا حسب اقتضا العدل الالهي. فمات إذا مصلوباً من اليهود. ولم يلحقه موت بحسب لاهوته. لكنه إنما اقتبل الموت بطبيعتنا القابلة الموت. انحدر إلى القبر كانسان ببشرته. واقام كثيرين من الذين في القبور كاله أي بحسبما هو اله ثم قام هو منه ممجداً. في اليوم الثالث حسبما وعد تلاميذه قايلا. أن ابن البشر يسلم بايدي الناس ويقتلون وفي اليوم الثالث يقوم (مرقص ص ٩) وظهر لتلاميذه دفعات كثيرة بعد موته. محققا حق قيامته بدلايل حسية ليوطدهم في الايمان به. لأنه لهذا استمر بعد قيامته أربعين يوما على الأرض.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

مظهرا ذاته لهم ولكثيرين ممن امنوا به. ليزيل كل شك عن حقيقة قيامته المجيدة

ثم انه بعد الأربعين يوما التي فيها ثبت تلاميذه وأوصاهم ألا يبرحوا من أورشليم على أن يأتي عليهم الروح الذي كان وعدهم به. صعد مرتقيا إلى السموات. مع انه لم يخلَ منه مكان بحسبما هو اله. لكنه صعد بطبيعتنا التي اتحد بها. وجلس من عن يمين الاب أي حصل على مجد مساوي لمجد الجلال الالهي الربوبي بما انه اله. لأن هذا هو المفهوم بالجلوس عن اليمين ثم بعد عشرة أيام أرسل على تلاميذه روحه القدوس إذ كانوا مجتمعين في الغرفة الصهيونية وممتلين خوفا من اليهود. لأنه حينيذ حل عليهم الروح بصورة السنة نارية عبارة عما اخص المواهب التي كان عتيدا أن يخولهموها. أعني بها الفصاحة والحرارة والتنوير التي ترسم رسما حسنا بالألسن النارية. فطفقوا حينئذٍ يتكلمون باللغات.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ويجاهرون بغيرة متقدة وشجاعة مذهلة بايمان المسيح. وحكمة لم تستطع أن تقف بازايها احبار اليهود ولا حكما اليونان. بل ظفروا بالمسكونة كلها بقوة الروح الذي كان يويدهم باجتراح الايات والعجايب باسم المسيح. ونقضوا عبادة الأوثان من كافة الأرض. وابطلوا السنن اليهودية. واسسوا الديانة المسيحية تاسيسا عجزت عن هدمه جميع قوات العالم. وذلك لا بقوة سيف وسلاح. ولا بوعد وترغيب. ولا بترخيص الشهوات واطلاق عنان الطبيعة. ولا بغير ذلك من الوسايط العالمية. لأن الديانة المسيحية لم تتاسس على شيءٍ من هذا. بل بعكس ذلك تأسست على ما يضاد الاهوا الطبيعية والأمور البشرية. حتى ان المومنين بالمسيح كانوا يلتزمون بقهر شهواتهم ومخالفة اهوايهم إلى هذا الحد. أي إلى أن يرتضوا بالموت نفسه وإلا يتنازلوا مع طبيعتهم إلى أدنى شهوة تحرمها الشريعة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

المسيحية. وليس ذلك فقط. بل كانوا يلتزمون أن يقدموا دماءَهم شهادة لايمانهم. ومع هذا جميعه تايدت الديانة المسيحية ضد جميع اجتهاد الملوك القياصرة الذين حاربوها مدة ثلثماية سنة. وذلك بقوة روح الله الذي كان يوطد هذه الديانة المقدسة ويفعل في المومنين بالمسيح ما هو فايق على الطبيعة فهذا الروح إذاً لم يكن نبيا من الانبيا كان عتيدا أن يأتي بعد المسيح بعدة أجيال. لسبب أن المسيح وعد تلاميذه أن يرسل لهم بعده اخر. وذلك لأنه أولا قد نهى المسيح تلاميذه وأوصاهم الا يقبلوا نبيا بعده كما يتضح ذلك بانجيله. ثانيا هذا قيل عنه انه روح وروح الحق الذي هو الله لا إنسان جسمي. ثالثا قيل فيه ان العالم لم يكن عتيدا أن يراه. وهذا خلاف ما يرجا بنبي مرسل إلى العالم. رابعا قيل فيه أنه يكون معزيا التلاميذ أنفسهم. ومدرعهم ايدا وقوة من العلا وحكمة

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لا يستطيع أن يقف بازايها من يروم مماحكتهم. ومن ثم اوصي المسيح تلاميذه الا يبرحوا من أورشليم إلى أن يقتبلوه. وهذا جميعه قد كمل بالتلاميذ الذين اقتبلوا هذا الروح القدسي كما ذكرنا بعد عشرة أيام من صعود المسيح. فهو إذا الاقنوم الثالث من الثالوث الأقدس. لا خليقة من الخلايق ولا نبي من الأنبيا. بل هو رب الانبيا ومنيرهم له المجد إلى الأبد

الفصل الخامس

في ايراد شهادات الكتاب المقدس على لاهوت المسيح وبرهان اياته على ذلك

فاذ قد تبين مما تقدم من كلامنا أن السيد المسيح ليس هو إنسانا فقط بل هو إله حقيقي أيضا. هات نويد ذلك بايراد شهادات الكتب المقدسة.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

إذ كانت هذه الحقيقة تدعونا إلى أعظم توكيد فنقول أنه من المحقق بل من الأشيا المحسوسة التي لا يشك أحد بها ولا يجهلها. هي عداوة اليهود للنصارى وبغضهم لهم ومضادتهم هذه الحقيقة نفسها. وهي القول بأن المسيح اله. فمن ثم ان شهدت لنا بذلك الكتب المقدسة التي هي الان موجودة في أيدي اليهود. أعني بها أسفار الانبيا الذين تقدموا المسيح واخبروا بروح الله عنه وعن مجيه. كما شهدت لنا عن حقيقة الثالوث الأقدس. فحينيذ لا سبيل لأحد أن يستريب بهذه الشهادات على أن المسيحيين ابتدعوها لتاييد اعتقادهم. وذلك لايرادها من الكتب التي هي إلى الان في أيدي اعدايهم. ولعمري انه لهذا السبب على الخصوص أبقي الله اليهود في العالم حاملين بأيديهم الكتب المقدسة شهادة غير متهمة لما نعتقد به نحن.

فهذه الأسفار إذاً إذ قد تقدمت بها عبارات

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ورسوم كثيرة تدل على لاهوت المسيح الذي وعد الله به بالسن انبيايه. فلنتركها جميعها خوف الاطالة. ونقتصر على ايراد البعض من شهادات الانبيا الذين تقدموا فاخبروا عن المسيح كداود واشعيا وغيرهما من الأنبيا. الذين تحترم اليهود أقوالهم على أنها مقولة بروح الله نفسه.

فنقول ان هذه الحقيقة اعني بها لاهوت المسيح تتضح لنا. أولا مما شهد به داود النبي بزبوره بمواضع كثيرة عن المسيح. لأنه أولا يشهد لنا هذا النبي النبيل ببنوة المسيح الحقيقة الطبيعية لله. وذلك بمزموره الثاني الذي يبتدى به متعجبا من الاضطهادات الكثيرة التي كانت ملوك العالم عتيدين ان يضطهدوا بها الرب أي الاب. لأنهم لم يريدوا أن يعرفوه بل أن يسجدوا لأوثانهم. ومسيحه أي سيدنا يسوع المسيح. الذي لم يريدوا أن يومنوا به ويتمسكوا بشريعته. لأنه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

هكذا يقول داود. لماذا ارتجت الأمم والشعوب هذت بالباطل قامت ملوك الأرض والروسا اجتمعوا جميعا على الرب وعلى مسيحه. ثم انه يتكلم بعد ذلك عن لسان مسيحه قايلا. انا أقمت ملكا منه على صهيون جبل قدسه لأخبر بامر الرب والرب قال لي أنت ابني وانا اليوم ولدتك. فها هو ذا النبي يقول متكلما عن المسيح أنه ابن الله. وانه تعالى ولده في اليوم. أي في الأزل الذي ليس له ماض ولا مستقبل بل هو الحال الحاضر. ومن ثم يعبر عنه باليوم. ولا سبيل للشك بذلك على أن المسيحيين حرفوا هذه الكلمة أعني قوله ولدتك. أو لم يفهموا معناها. لأنها هكذا هي في أصلها أي في النسخة العبرانية التي هي الآن بأيدي اليهود. لا تدل الا على النتاج والصدور بطريق الايلاد الصادر عن المتكلم القايل انا اليوم ولدتك. لا على التربية أو غير ذلك. ومن المعلوم انه ان استراب بها أحد

© Muhammadanism — All Rights Reserved

في النسخة العربية. فلا سبيل له أن نستريب بها في النسخة العبرانية فلان النبي كتب زبوره باللغة العبرانية التي ليست هي الان بيدنا بل بيد اليهود اعداينا. وهي تشهد لنا

وهذا أعني اتلاد المسيح من الاب اتلادا طبيعيا بحسبما هو اله. يحققه أيضا النبي بمزمور التاسع والماية. الذي يخبر به عن دوان ملك المسيح وحبريته ويدعو به ربه قايلا. قال الرب لربي اجلس من عن يميني. أي كن مساويا لي بالسلطة والجلال الربوبي. فهناك أيضا يقول عن لسان الاب مخاطبا المسيح قايلا. من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك. هذا النص الذي يحقق لنا به النبي اتلاداً أزلياً. لأنه بقوله من البطن يدل باستعارة حسنة على الجوهر الإلهي لا غير. وبقوله قبل كوكب الصبح يشير إلى أزليته. على أنه مولود من الاب بحسبما هو اله قبل الأزمنة كلها. وبالنتيجة انه اله من اله ازلي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

من أزلي. ولعمري أن هذين النصين الشاهدين بنبوة المسيح الطبيعية لله. وبالنتيجة بالوهيته. لا ينكر أحد انتسابهما إلى المسيح وعدم صدقهما على غيره. لأنهما ينسبان إلى شخص مخاطب من الله بهما. ولم يقل أحد أن الملايكة أو أحد المخلوقات ولده تعالى من جوهره قبل الأزمنة. بل ان هذا القول إنما يصدق على الابن المولود من الاب ميلادا جوهريا أزليا. فالمسيح إذا ابن جوهري أزلي للاب واله مساو له. ومن ثم يامر هذا النبي جميع الأمم والشعوب أن يسجدوا بالمحبة لهذا الذي يخبر عنه انه مسيح الرب. وان الرب قال له أنت ابني وانا اليوم ولدتك. لأنه في انتهاء مزموره هذا أعني به مزمور الثاني يقول نحو ملوك الأرض وقضاتها هكذا. اسجدوا للابن بالتقبيل ليلا يغضب الرب. لأنه هكذا قرات النسخة العبرانية وإلى الان تقرا هكذا. ومثل ذلك النسخة اليونانية. فلا ريب إذا ان مسيح

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الرب هو ابن اله وهو اله يجب له سجود العبادة من جميع قبايل الأرض

ثانيا يشهد لنا هذا النبي بالوهية المسيح شهادة نيرة منزهة عن الالتباس بمزموره الرابع والأربعين الذي به يمتدح المسيح وكنيسته وملكه الأبدي. لأنه بهذا المزمور يدعو المسيح إلها ثلث مرات فاولا يدعوه إلها إذ يخبر عن ثبات ملكه الأبدي قايلا. كرسيك يا الله إلى دهر الداهرين. ثانيا يدعوه إلها إذ يخبر عن نعمة اتحاده القنومي التي مسح بها أفضل من جميع الأنبيا قايلا. لذلك مسحك يا الله الهك بدهن البهجة أفضل من رفقايك. وذلك كما قرات النسخة العبرانية اليونانية أيضا. ثالثا يدعوه ربا والها اذا يخاطب بيعته أي جماعة المومنين به قايلا. لأنه ربك والهك وله تسجدين ومن المحقق أن هذا لا يمكن أن ينسب إلا إلى المسيح. لأنه وان كان اليهود الآن يقولون بغرض

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ردي ان هذا المزمور مقول عن سليمن بن داود. الا ان بطلان قولهم ظاهر لكل ذي عقل. لأنه أولا سليمن لم يدع الها ولا الله بالتعريف الدال على الاله الحقيقي لا غير. والحال ان النبي يدعو الذي يتكلم عنه بهذين الاسمين. ثانيا سليمن لم يقل أحد ان ملكه أبدي. وها هو ذا الحال يشهد بعدم ملكه. والحال ان المدعو من النبي الها يقال ان كرسيه إلى الأبد وإلى دهر الداهرين. فتحقق إذا ان هذا المزمور انما ينسب إلى المسيح. وهو الذي يدعوه النبي الها ثلث مرات ويميزه عن الاب بقوله. لذلك مسحك يا الله الهك. على أن لفظ الجلالة المنادي يراد به المسيح. الذي مسح بحسبما هو إنسان بنعمة الاتحاد القنومي من الله أفضل من جميع رفقايه. أي أفضل من جميع الأنبيا. لأنه بذلك حصل ابنا طبيعيا لله. ولفظ انه المضاف

© Muhammadanism — All Rights Reserved

إلى ضمير المخاطب يراد به الله الاب الذي مسح بنعمة الاتحاد القنومي ناسوت المسيح

هكذا تتضح لنا هذه الحقيقة. ثانيا مما شهد به اشعيا النبي العظيم أيضا في مواضع كثيرة من نبوته منها. أولا اخباره عن ميلاد المسيح من مريم البتول في الاصحاح السابع من نبوته حيث يخاطب ال داود قايلا. ان الرب نفسه يعطيكم علامة. أي علامة الخلاص والفداء. ثم يوضح ما هي هذه العلامة قايلا. ها هو ذا العذرا تحبل وتلد ابنا ويدعي اسمه عمانويل. فها هو ذا النبي يصرح بنبوته. ان العلامة التي يمنحها الله لشعبه للخلاص هي أن عذرا تحبل وهي عذرا. والا فلم يكن ذلك علامة. وتلد أيضا وهي حافظة عذريتها. والمولود منها يدعي عمانويل أي الله معنا. والحال انه من المحقق ان هذه العذرا التي قيل عنها انها تحبل وتلد مع حفظ عذريتها هي مريم والدة المسيح. فالمسيح إذا هو عمانويل أي الله معنا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ثانيا يشهد هذا النبي العظيم بحقيقة لاهوت المسيح إذ يصفه بالاصحاح التاسع من نبوته قايلا. ان صبيا ولد لنا وابنا اعطينا وصارت رياسته على منكبيه ويدعى اسمه عجيبا مشاور الله جبارا ابا العالم الاتي ريس السلام. فاية شهادة على لاهوت المسيح وناسوته أوضح من هذه الشهادة. لأنه إذ يدعوه صبيا يوضح لنا ناسوته. حيث ان هذه الصفة لا تنسب إلى اللاهوت أصلا. ولكن لئلا نقف عند ذلك ونسهو عن معرفة لاهوته. يستتلي حالا بذكر الصفات الدالة على جلاله الإلهي قايلا. ويدعي اسمه عجيبا مشاور الله جبارا وابا العالم الاتي. فمن هو العجيب في اسمه وفي كنه ذاته إلا الله. ومن هو الذي يدخل في مشورة الله خارجا عن اقانيمه الإلهية. ومن هو الجبار أبو العالم العتيد الا الله الذي أعد لنا ميراثا أبديا في العالم العتيد. فالمسيح إذا الذي هو إنسان هو إله أيضا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ثالثا يصرح هذا النبي ظاهرا بالوهية المسيح. وذلك في الاصحاح الخامس والثلثين من نبوته حيث يدعوه ظاهرا إلها مخلصاً. ويرسمه بصنع العجايب والآيات التي اتصف بها حقا فيقول. ها الهنا المخلص نفسه يأتي ويخلصنا. عند ذلك تنفتح أعين العمي وتسمع اذان الصم. وتنطق السنة الخرس. حينيذ يشب المقعد كالايل. والحال ان هذا لا يصدق على غير المسيح الذي دعي يسوعا أي مخلصا. لأنه اتي لخلاص شعبه من الخطية وقد اشتهر بصنع العجايب والايات التي اخبرت بها الانبيا عن المسيح كما هو مفهوم عند اليهود. لأنه فتح أعين العمي. واسمع اذان الصم. وانطق السنة الخرس. وصير المقعدين يطفرون كالايلة. فالمسيح إذا هو الهنا المخلص الذي قد جاء بحسبما هو إنسان ليخلصنا من الخطية والموت. وقد شهد المسيح نفسه بصدق هذه النبوة عليه وشهادتها له. لأنه إذ أتي إليه تلاميذ يوحنا ليسالوه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ان كان هو الاتي أي المسيح المنتظر أم يجب أن ينتظروا اخر. لم يقل بالكلام ان كان هو المسيح. لكنه وهب النظر في ذلك الوقت لعميان كثيرين وابراء حرسا ومقعدين كثيرين. وقال لتلاميذ يوحنا اذهبوا واخبروا يوحنا بما رايتم وسمعتم ان عميانا يبصرون وخرسا يتكلمون وصما يسمعون وبرصا يتطهرون وموتى يقومون وطوبى لمن لا يشك بي (لوقا ص ٧) فكانه يقول لهم ها قد رايتموني فاعلا الايات التي تقدم اشعيا فرسم بها المسيح المخلص. فانا إذا هو ذاك الذي قال عنه اشعياها الهنا قد جاء ليخلصنا. عند ذلك تنفتح أعين العمي وتسمع اذان الصم الخ

رابعا هكذا يدعوه في الاصحاح الخامس والأربعين قايلا. هكذا يقول رب الجنود تعبت مصر ومتاجر الحبشة واهل سابا. الرجال المرتفعون إليك يجوزون ويصيرون لك عبيدا ويسجدون لك وبك يصلون

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لأن الله هو فيك وليس اله غيرك موجودا حقا انك أنت الهنا ولم نعلم. اله اسرايل المخلص. فالنبي بنبوته هذه يخبر عن انقياد الممالك وسجودها للمسيح. مصرحا ان الله هو فيه. أي متحد به اتحادا اقنوميا كما أوضحنا قايلا. انه ليس اله غيره موجودا وانه اله اسرايل المخلص. ولا ريب ان هذه النبوة انما تصدق على المسيح الذي بحسبما هو اله يقال عنه لا إله غير. وبحسبما هو إنسان يقال ان الله فيه وبه يصلون الشعوب إلى الله. لأنه هو الوسيط الوحيد ما بين الله والناس. وإنما نقول إنها لا تنسب إلا إلى المسيح. لأنها أولا لا تنسب إلى اله صرف. لأنه لا يصدق القول عليه ان الله فيه ولا إلى إنسان صرف. لأنه لا يصدق عليه القول انه لا اله غيره موجود. فيتحقق إذا صدق هذه النبوة على المسيح لا غير الذي هو اله وانسان.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فبحسبما هو اله لا اله غيره. وبحسبما هو إنسان الله فيه. فالمسيح إذا اله حسب نص النبوة

هكذا تعتلن لنا هذه الحقيقة. ثالثا مما شهد به ميخا وزخريا النبيان. فاولا يشهد بهذه الحقيقة ميخا النبي في الاصحاح الخامس من نبوته حيث يخاطب القرية التي ولد فيها المسيح قايلا. وأنت يا بيت لحم افراثا لست بصغيرة في الوقت يهوذا. لأن منك يخرج المدبر الذي يرعي شعبي اسرايل. وخروجه من البدء منذ أيام الأزل. فها هو ذا النبي يشير إلى ان هذا المسلط في اسرايل المتجهة إليه نبوته أعني به المسيح. له ميلادان. أحدهما زمني كابن في بيت لحم افراثاً والاخر أزلي قبل كل زمان. لأنه يقول ان المولود في بيت لحم افراثا خروجه أي اتلاده وصدوره منذ البدء منذ أيام الأزل. والحال ان هذا لا يمكن أن ينسب إلا لمن يكون الها. لأنه ليس أزلي سوى الله. فالمسيح

© Muhammadanism — All Rights Reserved

المولود في بيت لحم افراثا بحسبما هو إنسان. هو اله مولود من الاب قبل كل الدهور بحسب اقنومه الالهي

ثانيا زخريا النبي يصرح بلاهوت المسيح في الاصحاح الثاني من نبوته حيث يدعوه إلها ورب الجنود. متنبيا عن مجيه وعن انقياد الأمم إليه قايلا. هكذا يقول رب الجنود. افرحي وتهللي يا ابنة صهيون لاني هنذا اجي واسكن في وسطك قال الرب. ويلتصق امم كثيرون بالرب في ذلك اليوم ويكونون لي شعبا واسكن في جوفك وتعلمين ان رب الجنود أرسلني إليك. فها ان النبي هنا يدعو المسيح ربا ورب الجنود. أي رب العساكر السموية. لأن نبوته هذه لا يمكن صدقها على غير المسيح. حيث ان صهيون لم توعد من الله سوى بالمسيح المخلص. وجميع وعد الله بالانبيا انما كان يتجه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

اليه كما هو مسلم عند اليهود أيضا. ولم يصدق على نبي من الأنبيا انه رب الجنود. والحال ان الذي يعد النبي به هنا صهيون. يدعي رب الجنود فالمسيح إذا الذي إليه يتجه وعد النبي هو رب الجنود الذي له مع أبيه الذي أرسله متجسدا ربوبية واحدة وسلطة واحدة. ومن ثم يدعو النبي الاب الذي أرسله بالصفة التي دعا بها الابن نفسه أي رب الجنود أيضاً إذ يقول عن لسان المسيح. وتعلمين ان رب الجنود ارسلني إليك. مشيرا بذلك إلى أن المسيح المخلص يمتلك ربوبية واحدة مع الله الاب وسلطنة واحدة. وبالنتيجة هو اله أيضاً وقد أرسل متجسدا لخلاص صهيون

وليكن هذا كافيا في إثبات لاهوت المسيح من الانبيا الذي تقدموا مجي المسيح منذرين العالم به فلنوردن ما يحقق ذلك أيضا مما شهد به المسيح عن نفسه وأكده ببرهان اياته الصادقة. حيث ان ما

© Muhammadanism — All Rights Reserved

شهد به. لأنه المسيح عن نفسه لا يمكن أن يشك به. لأنه لم يكن ممكنا ان يشهد بالكذب. وما ثبت بعجايب ظاهرة يقينية لا يشوبها غش ولا كذب. فذاك حق موكد غاية التوكيد. والحال ان لاهوت المسيح ثبت. اولا بشهادته تعالى عن نفسه. وثانياً ببرهان اياته الصادقة. فإذا هو حق موكد غاية التوكيد

فاولا قد حقق المسيح لاهوته بشهادته الصادقة عن نفسه. حيث انه لم يبرح معلنا هذه الحقيقة لليهود. داعيا اياهم إلى الايمان به انه ابن الله المساوي لأبيه جوهراً. وهذا تراه كثيرا في إنجيله المقدس. وعلى الخصوص في بشارة يوحنا الذي يخبر عنه انه لم يزل يشهد لليهود بتعليمه قايلا. انه ابن الله (يوحنا ص ٥) وانه والاب واحد (يوحنا ص ١٠) أي من حيث الطبيعة والقدرة. وانه في الاب والاب فيه (يوحنا ص ١٤) وذلك بوحدة الجوهر. وانه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

من الله خرج (يوحنا ص ٨ و١٦) أي ولد وصدر صدورا ازليا. وانه البدء (٨ و١) أي بدء كل شيءٍ لأن كافة الاشيا به كانت وبغيره لم يكن شي مما كون. كما شهد هذا البشير في ابتدا بشارته. لأن الله الاب صنع كافة الاشيا بكلمته. أي بابنه الأزلي الذي تجسد أخيرا لأجلنا. فالسيد المسيح إذا صرح بهذه الحقيقة غاية التصريح. وثبت تلاميذه في الايمان بها. لأنه لهذا طوب بطرس إذا اعترف به انه ابن الله الحي كما يذكر ذلك في الاصحاح السادس عشر من بشارة متى. حيث يخبر هذا البشير ان المسيح سال تلاميذه عما ترتايه الناس فيه. فاجابوه قايلين ان قوما يقولون انه يوحنا بن زخريا. واخرين انه ايليا النبي. وغيرهم انه واحد من الأنبيا. فقال لهم وانتم من تقولون اني انا. فاجابه بطرس بن يونا قايلا. أنت هو المسيح ابن الله الحي. فقال له المسيح طوباك يا سمعان بن

© Muhammadanism — All Rights Reserved

يونا فانه ليس جسد ولا دم اظهر لك هذا. أي انك لم تعرف لاهوتي براي بشري وفهم طبيعي. لكن أبي الذي في السموات. فها هو ذا المسيح أهمل رأي الجموع به ولم يثبته. أي أهمل انه نبي من الانبيا لأنه لم يكن هكذا أي إنسانا سادجا له روح النبوة. بل كان سيد الأنبيا والههم. وحقق اعتراف بطرس به انه ابن الله الحي. وشهد له انه لم يعرف ذلك براي طبيعي. بل بكشف الله واعلانه. والحال انه لو لم يكن الها وابن الله حقا لما طوب بطرس ولا شهد له ان اعترافه به صادر عن وحي الله. بل بالحري كان زجره على أنه مجدف. هكذا اعترف به الأعمى الذي أبراه من عمايه إذ دعاه هو إلى الايمان بذلك. وسجد له سجودا الهيا على انه ابن الله كما يذكر ذلك في الاصحاح التاسع من بشارة يوحنا. ولم يكن المسيح يقبل ذلك لو لم يكن الها

ولهذا السبب كان اليهود يريدون قتله وكثيرا

© Muhammadanism — All Rights Reserved

هموا ان يرجموه كما يذكر ذلك في الاصحاح العاشر من بشارة يوحنا. فاما هو فكان يقول لهم. اريتكم أعمالا كثيرة حسنة من عند أبي فمن أجل أي الأعمال ترجمونني. فاجابته اليهود ليس من أجل عمل حسن نرجمك لكن لأجل التجديف إذ أنت إنسان تجعل نفسك إلها. فلو لم يكن المسيح يدعو اليهود إلى الايمان به انه اله لم يكن اليهود يريدون رجمه وقتله. هكذا إذ ساله رييس الكهنة قايلا. اقسم عليك بالله الحي أن تقول لنا ان كنت أنت المسيح ابن الله. فاجابه بالايجاب وبما يدل على مساواته لابيه بالسلطان والقدرة والقوة. كما يذكر ذلك في الاصحاح السادس والعشرين من إنجيل متى. ولذلك شق رييس الكهنة ثيابه كانه قد جدف. وهذه هي العلة التي أوردها اليهود لبيلاطس لقتله قايلين. انه مجدف لأنه يقول عن نفسه انه ابن الله (يوحنا ص ١٩)

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فالسيد المسيح إذاً قد شهد على لاهوته كثيرا باقواله شهادة منزهة عن الريب. ولم يكن ممكنا أن يشهد بالكذب فهو إذا إله حقاً

ثانيا قد أثبت السيد المسيح حقيقة لاهوته ببرهان اياته الصادقة التي أثبت بها شهادته لهذه الحقيقة. لأنه لإثبات هذا الأمر نفسه كان يفعل العجايب والآيات قايلا لليهود. ان كنتم لا تريدون أن تومنوا بي فامنوا بي من جهة أعمالي (يوحنا ١٠) لأن الأعمال التي أعملها هي تشهد من أجلي (يوحنا ص ٥) أي تشهد اني انا ابن الله كما أقول لكم. وذلك لأنه إذ كان من المحقق انه لا يمكن أن تصدر عجيبة حقيقية سوى من قبل الله فقط. حيث ان العجيبة الحقيقية هي فعل فايق على الطبيعة مختص بالله. نتج من ذلك أن العجيبة الحقيقية المفعولة لإثبات حقيقة ما لا يجب أن يشك بشهادتها. لأنها منزهة عن الغش والخداع. حيث انه

© Muhammadanism — All Rights Reserved

تعالى لا يمكنه أن يشهد للكذب ويثبته. لأنه هو الحق المطلق. والحال ان السيد المسيح اثبت لاهوته بعجايب ظاهرة يقينية منزهة عن الخداع والغش. ومتعالية عن الشك والانكار. فالمسيح اله حقا. والا لكان الله شاهدا للكذب ومويده. تعالى الله عن ذلك

وبرهاننا هذا لا يمكن أن يستريب به ذو نور طبيعي منكرا نتيجته الصادقة. الا اما لأنه ينكر عجايب المسيح أو لأنه يشك بحقيقتها. فالأول اعني إنكار عجايب المسيح لا يمكن اصلا. لأنها مشتهرة في العالم كله كالشمس. وليس نحن المسيحيين فقط نعترف بها. بل الخارجون عن ديانتنا أيضا. واما الثاني أعني الشك بحقيقتها فينسب إلى اليهود. ولكن باطلا يشكون. لأنها أولا لم تكن خيالية ظاهرة للحواس فقط. بل حقيقية يحس بها مقتبلوها في أنفسهم بتجربتهم لأن العميان كانوا يبصرون حقا ويتحققون

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ذلك بالتجربة. هكذا البرص كانوا يعلمون بالتجربة انهم قد تطهروا. والموتى أنهم حقا قد نهضوا من الموت. وذلك يتحققونه على الدوام والاستمرار. مع شدة فحص الذين كانوا يتعنتون المسيح ويضادونه بكل جهدهم. والحال انه لو تكون هذه الايات خيالية ظاهرة فقط. لم يكن العميان يبصرون حقا. ولا المرضى والموتى يقومون ويحيون حقا ويتحققون ذلك في أنفسهم بتجربتهم. ولا كان استمر ذلك التخييل مدة مستطيلة. حيث ان الفعل الخيالي لا يمكن ان يستمر مدة. ولا أن يعتلن لكل الناس في كل مكان وزمان. ولا تثبت حقيقته لفحص المتعنت. والحال ان عجايب سيدنا يسوع المسيح اتصفت بهذه الشروط. فهي إذا حقيقية لا خيالية.

ثانيا لم تكن مفعولة بقوة طبيعية أو شيطانية كما توهم اليهود بعنادهم الردي. فاولا لم تكن مفعولة بقوة طبيعية. وذلك لأن القوة الطبيعية

© Muhammadanism — All Rights Reserved

أولا لا تقدر أن تفتح عيني أعمى مولود. ولا ان تعيد مايتا إلى الحيوة. لأنه كما هو مقرر عند جميع الفلاسفة انه لا يستطيع أحد من الخليقة أن يفعل شيا من لا شيءٍ. والحال ان السيد المسيح فعل ذلك حقا. فلم يكن فعله عن قوة طبيعية. ثانيا القوة الطبيعية انما تفعل مفعولاتها بواسطة مناسبة لتلك الأفعال المقصودة. والحال أن سيدنا يسوع المسيح ليس انه لم يستعمل هذه الواسطات فقط. بل انه استعمل مرات عديدة واسطات مضادة للأفعال المقصودة. لأنه إذ فتح عيني ذاك المولود أعمى أخذ طينا وطلي به عينيه. والحال ان الطين ليس هو ملايما للنظر بل للعمي. ثالثا لأن القوة الطبيعية إنما تفعل مفعولاتها بطولة الزمان وفي الموضوع الحاضر ومباشرتها له. والحال ان السيد المسيح. أولا لم يفعل آياته بطولة زمن. بل بدقيقة واحدة. اما بلمس أو بكلمة أو بفعل إرادته فقط.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ثانيا كان يفعل اياته في أماكن بعيدة عن الموضوع لأنه هكذا اشفي ابن قايد المائة إذ كان هو في الجليل وذاك مدنفاً في مدينة أخرى تدعي كفرناحوم. وهكذا ابري ابنة الكنعانية إذ كان هو في الطريق وتلك ملقاة في البيت. ثالثا كان يفعل هذه الأفعال بقوة كلامه فقط خلوا من مباشرة الموضوع. لأنه غالبا كان يقول كلمة فقط فتكون تلك الاية.

ثانيا لم تكن آيات المسيح مفعولة بقوة شيطانية كما توهم اليهود. وذلك لسببين أولهما نظرا إلى ذات الفعل. لأن الشياطين إنما يقدرون على الحركة المكانية واستخدام قوة طبيعية وخدع الحواس. ومن المستحيل أن يجعلوا الصم والخرس والعميان العادمي السمع والنطق والنظر. أن يسمعوا ويتكلموا وينظروا. ثانيهما نظرا إلى غاية الفعل. لأن المسيح إنما كان يفعل هذه الأفعال ليهدر سلطنة الشياطين. ويجتذب الناس إلى كمال عبادة الله ومعرفته.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

وإلى الايمان به انه ابن الله. ولهذا كان يخرج الشياطين بقوة سلطانه ويطردهم من الناس. وهم كانوا يعترفون بربوبيته وسيادته هلعين. ومن المعلوم أن الشيطان لا يضاد نفسه ولا ينقسم على ذاته كما قال تعالى لليهود. فايات المسيح إذاً لم تكن مفعولة بقوة شيطانية. بل بقوة الله شهادة للاهوته. والحال ان الله الحق المطلق لا يمكنه ان يشهد للكذب ولا أن يويده. فالمسيح إذاً إله حقا خلا من شك وريب

فان قيل فان كان المسيح الها كما تقرر فكيف يقول في الإنجيل الشريف انه لا يعمل يوم الدينونة (مرقص ١٣) وكيف انكر على ذلك الكاتب الذي دعاه معلما صالحا. بقوله له لماذا تدعوني صالحا ليس صالح الا الله وحده (متى ١٩)

فنجيب أولا عن القسم الأول من الاعتراض قايلين. ان المسيح بقوله انه لا يعلم يوم الدين لا ينفي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

عنه هذه المعرفة بحسبما هو اله. ولا بحسبما هو اله وانسان معا. بل بحسبما هو انسان فقط. أي من حيث هو إنسان. لأنه من هذه الحيثية لم تكن له معرفة ذلك اليوم. بل كانت له من حيث هو اله. على انه لو كان انسانا بسيطا لما كان عرف ذلك اليوم. ولو مهما كان مقبولا عند الله. كما أن المليكة لا يعلمون ذلك ولو انهم محبوبون عند الله جداً فينتج إذا انه تعالى لم ينف عنه معرفة يوم الدين مطلقا. بل من حيث هو ابن الإنسان. أي انه ينكر وجود تلك المعرفة فيه كانها صادرة من حيث هو إنسان. أي كان ناسوته أصل تلك المعرفة وسببها. فكانه يقول لتلاميذه ما بالكم تسالوني عن معرفة يوم الدين. والحال انه لا أحد يعلم ذلك إلا الله الاب حتى اني انا من حيث اني إنسان لا أعلم ذلك اليوم بل اعلمه من حيث اني اله. لأني من هذه الحيثية لي مع الاب

© Muhammadanism — All Rights Reserved

معرفة واحدة. ومن ثم اعمل ذلك اليوم بحسبما انا اله بمعرفة ذاتية هي لي وللاب وللروح القدس. وبحسبما انا إنسان متحد بالله. فاعرفه من حيث اتحادي القنومي الذي حصل به ناسوتي على جميع كنوز الحكمة والفهم. واما من حيث اني إنسان فقط فمن هذه الحيثية ليست لي معرفة ذلك اليوم. فكيف تريدون أنتم أن تعلموا ذلك. والحال انه لا يعلم ذلك إلا الاب وحدة. أي لا يعلم ذلك كل من ليس هو الها له معرفة الاب نفسها. لأن هذا الاستثنا إنما يخص هذه المعرفة بالله وينفيها عمن ليس هو الها. والحال ان سيدنا يسوع المسيح اله فليس ينفي هذه المعرفة عنه إلا بالنوع الذي ذكرناه أي من حيث انسانيته فقط

نجيب ثانيا على القسم الثاني من الاعتراض انه تعالى بقوله. ليس صالح إلا الله وحده لا ينفي عن نفسه الصالح. لأنه لم يقل انا لست بصالح.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

بل انما قال ليس صالح الا الله وحده. والحال انه اله فهو إذا صالح. وانما تكلم بهذا النوع من الكلام مع ذلك الكاتب الذي دعاه معلما صالحا. فهو ليجتذبه إلى الايمان به انه اله. لأنه إذ كان ذلك الكاتب يعتده إنسانا فاضلا لا غير. وبحسب ذلك دعاه صالحا. قال له السيد المسيح. لم تدعوني صالحا وليس صالح إلا الله وحده. فكانه يقول له ان كنت تعتقد اني إنسان بسيط فلا تدعوني علي الاطلاق صالحا. لأنه ليس صالح بالذات وعلى الإطلاق إلا الله وحده. وان كنت تدعوني هكذا. فيلزمك أن تعتقد اني اله أيضاً. فهكذا يجب أن تفهم هذه النصوص ضرورة. والا لما صح قول المسيح ان كل ما للاب هو لي (يوحنا ١٦). ولا قوله انا والاب واحد (يوحنا ١٠). لأنه كيف يكون كل ما للاب له ان كان ليس له معرفة يوم الدين. وكيف يكون هو والاب واحدا بوحدة الجوهر

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ان كان لا يمتلك صالح الاب وقدوسيته التي هي واحدة في الأقانيم الثلثة الإلهية. فتحقق إذا ان السيد المسيح الذي هو إنسان حسب طبعه البشري الذي اتخذه منا هو إله أيضا بحسب اقنومه الإلهي الذي له الطبع الإلهي نفسه له المجد إلى الأبد امين

الخاتمة

في انه يلزمنا ان نومن ايمانا ثابتا بسري دين المسيح
مخضعين عقلنا لشهادة الله. وفي أنه لا سبيل لنا
أن نشك بها زاعمين أن الكتب المقدسة
قد تحرفت بل نثق بها مذعنين
ونومن من أجلها
مصدقين

فهذا هو إذا بيان سري دين المسيح بوجه الاختصار مويدا بشهادة الله التي لأجلها نومن بهما. لا لأننا ندركهما ونعلمهما بنورنا الطبيعي الذي يقصر

© Muhammadanism — All Rights Reserved

عن فهم أشيا كثيرة محسوسة. فإذ قد شهد الله على سر تثليث اقانيمه وتوحيد جوهره الإلهي. ثم على سر تجسد ابنه سيدنا يسوع المسيح وحقيقة لاهوته. لم يبق لنا وجه للارتياب بما شهد الله به. بل نلتزم بذلك المقدار. حتى اننا ان لم نومن بشهادة الله نكن من الكافرين

وأما ان هذه الشهادات هي حقا شهادات الله. فهذا لا ريب به ولا وجه للشك. لأنه لا سبيل لأحد أن يشك بصحة الكتب المقدسة الموردة منها هذه الشهادات. فاولا لا سبيل لأحد أن يشك بصحة التوراة المشتملة على أسفار موسى الخمسة وأسفار الانبيا واخبار الملوك وغيرهم. لأنه لو كانت هذه الأسفار بيدنا نحن المسيحيين فقط. لكان وجه القول اننا نحن حرفناها وغيرناها بحسب قصدنا واعتقادنا. والحال انها إلى الان بايدي اليهود اعدا ايماننا شاهدة لايماننا. كما اتضح

© Muhammadanism — All Rights Reserved

ذلك من الشهادات النبوية المأخوذة منها الموردة منا لاثبات هذين السرين. التي إلى الان لا يمكن أن ينكرها اليهود. بل انهم إنما ينكرون مفهومية بعضها بعناد وغباوة ضد تفسير أحبارهم الأقدمين. ويستخزون من قبل بعضها صامتين

ثانيا لا سبيل لأحد أن يشك بصحة الإنجيل الشريف. وذلك أولا لأن رسل المسيح المنذرين بالإنجيل لم يكتبوه بلغة واحدة ولا بمكان واحد. ولا بزمان واحد ولا بمشورة واحدة. ولا علم أحدهم ما كتبه الاخر. ثم بعدهم انتقل الإنجيل إلى لغات اخر مختلفة. وانفرق المسيحيون إلى فرق وطوايف كثيرة. وجميعهم يوجد عندهم هذا الإنجيل الشريف بلغاتهم من غير تحريف وتغيير بالكلية. حتى كانه نسخة واحدة وترجمة واحدة. لأنه وان اختلف البعض منهم بما ذهبوا إليه من

© Muhammadanism — All Rights Reserved

عدم فهمهم حقيقة الإنجيل. لكنهم جميعهم لا يختلفون بالنص نفسه

ثانيا لأن الذين تمسكوا بالإنجيل بعد الرسل القديسين لا يمكن الظن بهم انهم حرفوا الإنجيل حسب مقاصدهم. لأنه لو كان ذلك ممكنا لغيرته كل شيعة حسب اعتقادها. لأنه من عهد الرسل ظهرت أحزاب كثيرة مختلفي الارا عن المستقيم رايهم. وكل فرقة منهم تنكر على أخرى ما تذهب إليه. فكيف اتفق هولا جميعهم على نص واحد بتحريف الإنجيل. ومتى التام الساكنون بشرقي الأرض مع الساكنين بغربها واجتمعوا مع بقية الأحزاب المتبددة في كافة أقطار الأرض. ثم جمعوا جميع النسخ الموجودة في العالم قديمها وحديثها من جميع اللغات وغيروها إلى نص واحد غير مختلف في الجميع. حقا ان هذا ضرب من المستحيل لا يمكن أن يتصور امكانه ذو نور طبيعي. أي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لا يمكن أن يتصور التيام جميع قبايل الأرض واتفاقهم بتغيير الإنجيل على رأي واحد مع انهم لا يتفقون بالمذهب. بل ينكر بعضهم على بعض ويضاده. فإذاً اما ان الإنجيل الآن في جميع اللغات نص واحد لا تختلف به ترجمة عن أخرى. واما انه يوجد مغيرا فيها ومختلفا وضعه. والحال انه من المحقق ان نسخ الإنجيل في جميع اللغات لا تختلف نصا عن بعضها أصلا ولو أن المتمسكين بها تختلف رايهم عن المستقيمين. فالإنجيل إذا لم يتحرف ولم يتغير أصلاً

ثالثا لأن تغيير هذه الكتب بذاتها يقتضي تغييرها بكتب مفسريها وتغيير تفسيرهم أيضاً. حيث ان هذه الكتب كانت قد تفسرت من ايمة كثيرين بلغات مختلفة. وذلك من عهد رسل المسيح إلى الستماية سنة بعده. هذه المدة المديدة التي لا ينكر المعترضون صحة الكتب المقدسة بها.

© Muhammadanism — All Rights Reserved

فان كان إذا هذه الكتب كانت قد تفسرت من علماء واحبار كثيرين بلغات مختلفة. فكيف امكن بعد ذلك جمع كتب هولا وتغيير نصوص الكتب المقدسة فيها. ثم تغيير تفسيرهم أيضا لكي يكون متن الكتب المقدسة في ذاتها وفي كتب مفسريها نصا واحدا. ويكون تفسيرها مطابقا ذلك. والحال ان هذه الكتب أي كتب المفسرين لا يحصيها عدد لكثرتها. وجميعها توجد الان بأيدينا غير مختلفة نصا ومعنى عن نص الكتب المقدسة. فإذا لم تتغير الكتب المقدسة. إذ كان فرض تغييرها وتحريفها ضربا من المستحيل من كل جهة

فنحن إذا الآن نتمسك بهذه الكتب المقدسة على أنها كتب إلهية. وعليها نوسس ايماننا متحققين انها شهادة الله لنا بما يجب علينا أن نومن به لنخلص. ولسنا نفهمها حسب رويات عقولنا. بل حسب ما أوضحها الله لنا بروحه القدوس

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الذي وعدنا به أنه يرشدنا إلى الحق كله ويعلمنا كل شي (يوحنا ١٦) فهذا الروح الإلهي هكذا أوضح لنا شهادات الله عن سر ثالوث أقانيمه وتوحيد جوهره وسر تجسد ابنه. لأنه هكذا فسرت رسل المسيح هذه الشهادات التي أوردناها. وهكذا اعتقدوا وعلموا كما يوجد ذلك صريحا برسايلهم. ومثلهم خلفاوهم من بعدهم كديونيسيوس تلميذ بولس الرسول. واكليمنضس تلميذ بطرس الذين كانا في المايۃ السنة الأولى بعد المسيح. ويوستينوس الشهيد وايريناوس واكليمنضس الاسكندري الذين عاشوا في المايۃ الثانية بعد المسيح. وكيريانوس واثناسيوس وباسيليوس وغريغوريوس وكيرللس الأورشليمي وايلاريوس الذين كانوا من ذلك العهد إلى نحو الاربعماية بعد المسيح. ثم بعدهم فم الذهب وكيرللس الاسكندري واوغسطينوس وايرونيموس ولاون وغريغوريوس

© Muhammadanism — All Rights Reserved

الحبران الأعظمان. فجميع هولا كانوا قبل الستماية سنة بعد المسيح التي لا يستطيع الناكرو أن ينكروا صحة الكتب المقدسة بها. وكلهم أحبار قديسون. وغيرهم كثيرون كتبوا هكذا في سر ثالوث الله وسر تجسد ابنه. وهكذا فسروا الكتب المقدسة ولم تزل إلى الان أسفارهم بايدينا. وعنهم قيل ان لهم أجرهم عند ربهم ولا هم يحزنون

فلم تتغير إذا الكتب المقدسة ولم تتحرف ولم نفهمها نحن الان خلاف ما فهمتها احبارنا المتقدمون وبالنتيجة يلزمنا الان التمسك بها والايمان حسب شهادته تعالى عن ذاته بها. والحال انه تعالى شهد بها شهادة منزهة عن الريب عن سري ديانة المسيحيين. أي عن سر ثالوثه الأقدس وتوحيد جوهره. وعن سر تجسد ابنه وايضاح لاهوته. فيلزمنا إذا أن نومن حسب شهادة الله بهذين السرين. خاضعين عقولنا للحق الأصلي الأزلي الذي

© Muhammadanism — All Rights Reserved

لا يمكن أن يَغش ولا يُغش. ولا يصدنا عن ذلك عدم إدراكنا هذه الأسرار. لكن يجب أن نخضع عقلنا القاصر عن إدراك الأمور الإلهية لشهادة الله الصادقة. لأن عدم إدراكنا هذه الأسرار ليس هو دليلا على عدم حقيقتها. بل دليل على نقص عقلنا وقصوره. كما أن عدم إدراك البصر الضعيف حقيقة جرم الشمس ليس هو دليلا على عدم حقيقتها. بل دليل على ضعفه وعجزه على التحدق التي نورها

فلنفتخر إذا أن لنا الها غير مدرك بعقولنا. ولنسجد له واحدا بالذات ذا ثلثة أقانيم. معترفين ان الأقنوم الثاني قد تجسد لخلاصنا واتلد بطبيعتنا من مريم الطوبارية. ومن ثم هو اله وانسان ذو طبيعتين ومشيتين. ولنتمسك بشريعته الفضلي الأبدية ان رمنا الخلاص والحظوة بملكوته السموي. له المجد مع أبيه وروح قدسه إلى الأبد

آمين

© Muhammadanism — All Rights Reserved